معجم: صفات رب الأرباب بفهم الآل والأصحاب

عبدالرحمن صالح
1447هـ/2026م

معجم: صفات رب الأرباب بفهم الآل والأصحاب

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً، أما بعد:

عزيزي القارئ، لطالما احتد الخلاف بين السلف في القرن الأول ومخالفيهم من القرون التالية في صفات الله الخبرية فقد كان لزاماً إيجاد وتثبيت مرجع يتفق المسلمون عليه ويكون عليهم حجة في باب الصفات الخبرية (الذاتية والفعلية) التي نعتمد فيها على الوحي فلولا إخبار الله بها ما علمناها كاليد (ذاتية) واستواء الله على عرشه (فعلية). وليس هناك من أفضل وأكمل وأصوب من الرجوع إلى أخبار وأقوال الصحابة الصريحة والصحيحة في الصفات الخبرية.

فالصحابة هم أمنة هذه الأمة لقوله ﷺ "أصحابي أمنة لأمتي" (صحيح مسلم 7/183 رقم 2531) لأنهم يهتدون ولا يأخذون إلا بسنة النبي ﷺ لقوله ﷺ "لم يكن نبي قط إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يتبعون أمره ويهتدون بسنته" (الإبانة الكبرى 1/212 رقم 54 وشعب الإيمان 6/ 86 رقم 7560 بألفاظ قريبة)[1].

فقد شهد النبي ﷺ بمعرفة الصحابة لله فقال ﷺ لهم "إن الله لا يخفى عليكم" (صحيح البخاري 6/2695 رقم 6972) وبتأكيد ابن عباس (رضي الله عنهما) عند مناظرته للخوارج فقال "جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزل الوحي وهم أعلم بتأويله" (المعجم الكبير 10/257 رقم 10598)[2] وبشهادة جندب بن عبد الله (رضي الله عنه) "كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً" (سنن ابن ماجه 1/23 رقم 61)[3] ودعاء النبي ﷺ لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) "اللهم علمه الكتاب" (صحيح البخاري 1/41 رقم 75) و"اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" (الأحاديث المختارة 10/169، 221) مع جزمنا الذي لا يساوره أي شك بأن الصحابة أفهم وأعرف الناس بعد النبي ﷺ للسان العربي الذي يكون به بيان معاني الوحي تحقيقاً لقوله تعالى "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" (إبراهيم:4) فهذا الحصر من الله في هذه الآية بحرف الاستثناء "إلا" جاء هنا ليجعل بيان الوحي محصوراً في لسان القوم (العربي) ولكي يُخرج العقل كمصدر لمعاني الصفات وإلا لذكر اللهُ العقلَ مع لسان القوم (العربي) في هذه الآية ويعضد ذلك قول ابن عباس (رضي الله عنهما) "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب" (المستدرك للحاكم 2/542 رقم 3845)[4] ويشهد له ما صح أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

---

[1] إسناده حسن: من أجل إبراهيم بن المنذر الحزامي (تقريب التهذيب رقم 253).

[2] إسناده حسن: من أجل عكرمة بن عمار رواه عن سماك بن الوليد وكلاهما حسن الحديث (تقريب التهذيب رقم 4672 و2628).

[3] إسناده صحيح.

[4] إسناده حسن: وقد قال الحاكم عن هذا الأثر "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي وأيضاً أخرجه البيهقي قي السنن الكبرى (10/407 رقم 21124) وقال "هذا هو الصحيح". وأسامة بن زيد وهو الليثي فقد روى وكيع عنه في السنن الكبرى للبيهقي (21/202 رقم 21164) وفي إعراب القراءات السبع وعللها

قال "كان ابن عباس إذا سئل عن عربي القرآن قال: خذ ذلك من الشعر يتبين لك" (الطبقات الكبرى 1/160 رقم 63). وابن عباس هو نفسه القائل "الله ليس له مثل" (المصاحف لابن أبي داود: 195)[5] ومع ذلك أثبتوا صفات الله على ظاهرها من جهة المعنى كما يعرفه اللسان العربي لقول سعيد بن جبير "مسح ظهري ابن عباس" بعد أن قال ابن عباس "مسح ربك ظهر آدم" (القدر للفريابي: صفحة 69) الذي يدل على أن ابن عباس فهم أن لله مسحاً حقيقياً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي. فقد علمهم النبي ﷺ أن الله يُرى حقاً بالعين كرؤيتهم القمر يوم القيامة بلا ضيم وأن الله حي له صورةٌ حقيقيةٌ يراه الناس فيها لقول النبي ﷺ "فيأتيهم الجبار في **صورة** غير **صورته** التي **رأوه** فيها أول مرة" (صحيح البخاري 6/2706 رقم 7001) و"إنكم سترون ربكم **كما ترون** هذا **القمر** لا تضامون في رؤيته" (صحيح البخاري 1/203 رقم 529) و"إنكم **سترون** ربكم **عياناً**" (صحيح البخاري 6/2703 رقم 6998) وفي اللسان العربي "رأيت فلانا عيانا، أي: مواجهة" (3/131). فبينَ لهم النبي ﷺ ذلك بيده حين قال ﷺ "إن الله **ليس بأعور وأشار بيده** إلى **عينه** وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه **عنبة طافية** "(صحيح البخاري 4/134 رقم 3337) وفي قوله عز وجل {فلما تجلى ربه للجبل} قال ﷺ "**تجلى** عز وجل منه **مثل هذا**، **ووضع الإبهام على الخنصر" (**الرد على الجهمية: صفحة 225).

فقد صح أن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال كل ما يلي: "**أنزل الله** براءتك **من فوق** سبع سماوات" (مسند أبي يعلى 5/56 رقم 2648) و"الله عز وجل **استوى على عرشه**" (القدر للفريابي: صفحة 79) ثم أكده بقوله "**ينزل الله إلى السماء** الدنيا" (المستدرك للحاكم 2/475 رقم 3637) والنزول يتقضي العلو في اللسان العربي، فكل هذه الأقوال الصادرة عن نفس الصحابي (ابن عباس) تدل دلالةً ظاهرةً على أن ابن عباس يثبت استواء الله على عرشه وفوقيته بذاته وفي نفس الوقت يثبت نزول الله إلى السماء الدنيا أصالةً من جهة المعنى كما يعرفه اللسان العربي من غير تكييف ولا تمثيل

(صفحة: 25) وقال وكيع "حدثنا أسامة بن زيد الليثي عن عكرمة عن ابن عباس به" ويعضد ذلك أن وكيع بن الجراح لم يرو إلا عن أسامة بن زيد إلا الليثي (تهذيب الكمال رقم 6695). وأسامة بن زيد الليثي هو حسن الحديث فالأكثر على توثيقه فقد قال عنه قال ابن المديني "كان عندنا ثقة" (سؤلات ابن أبي شيبة 1/98 رقم 103) والفسوي "أسامة بن زيد عند أهل بلده ثقة مأمون" (السنن الصغير للبيهقي 2/215 رقم 1789) وقال الفسوي أيضاً: ثنا عبيد الله بن موسى عن أسامة بن زيد الليثي وهو ثقة مديني وكان يحيى غلط عليه فأمسك عن حديثه وليس هو كما توهم يحيى" (المعرفة والتاريخ 3/234) والشافعي "لا بأس به" (مناقب الشافعي للبيهقي 1/547) والبزار "أسامة بن زيد الليثي، وهو مدني ثقة" (مسند البزار 11/126 رقم 4851) والدارقطني "احتج به مسلم" (سؤالات الحاكم للدارقطني رقم 285) والذهبي "صدوق قوي الحديث" (من تكلم فيه وهو موثق 1/93) ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً وثقه ابن معين والعجلي وقال عثمان الدارمي "ليس به بأس" وأبو يعلى الموصلي "ثقة" وابن عدي "يروي عنه الثوري وجماعة من الثقات ويروي عنه بن وهب نسخة صالحة وهو كما قال ابن معين ليس بحديثه بأس وهو خير من أسامة بن زيد بن أسلم بكثير" (تهذيب التهذيب 1/208). وأما قول النسائي "ليس بالقوي" فجرح محتمل. وأما ترك القطان له فقد أخرج له مسلم في صحيحه وأكثر ابن المبارك الرواية عنه وابن المبارك لا يروي إلا عن ثقة. وأما قول أحمد بن حنبل "إن تدبرت حديثه فستعرف فيه النكرة" فمدفوع بتوثيق الأكثر وباكتفاء النسائي على تعنته بتليينه بقوله "ليس بالقوي" ومغمورة بسعة ما روى وبتتبع أسانيد حديثه فقد أكثر الواقدي (متروك) الرواية عن أسامة هذا.

[5] إسناده صحيح.

ويشهد لذلك قول ابن عباس نفسه "الله ليس له **مثل**" (المصاحف لابن أبي داود: 195) لأن ابن عباس لم يستعمل العقل لفهم الصفات في العلو والنزول بل استعمل اللسان العربي في الشعر فقد "كان ابن عباس إذا سئل عن عربي **القرآن** قال: **خذ** ذلك من **الشعر يتبين** لك" (الطبقات الكبرى 1/160 رقم 63). وكذلك كان صنع سائر الصحابة -رضي الله عنهم- في باب الصفات فهم يثبتون الصفات على ما يدل عليه اللسان العربي كما جاءت به الآثار الصحيحة عنهم كما سنذكرها هنا فأثبتَ الصحابة لله "القدم" في حديث أبي هريرة موقوفاً (تفسير الطبري 22/362) و"اليد" في حديث ابن عمر موقوفاً (الشريعة للآجري 3/1182 رقم 756) و"الوجه" في حديث حذيفة بن اليمان موقوفاً (التوحيد لابن خزيمة 1/35) و"الكف" و"اليمين" في حديثي أبي هريرة موقوفاً (البر والصلة 173/337 ومصنف عبد الرزاق 2/163 رقم 1124) و"الغضب" في حديث عمر بن الخطاب موقوفاً (تاريخ المدينة لابن شبة 3/823) و"الضحك" في حديث ابن مسعود موقوفاً (الإبانة الكبرى لابن بطة 7/111 رقم 80).

فعند الصحابة فالتشبيه المنفي في قوله تعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (الشورى: 11) والذي عليه الدليل هو إذا قال قائل: "سمع الله مخلوق" فيه نقص كسمع غيره، وهو خلاف فهم وقول الصحابة (رضوان الله عليهم): "الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود" (مسائل حرب الكرماني 3:1132)[6]. فقولهم (رضي الله عنهم) "الله الخالق وما سواه مخلوق" دليل على فهمهم أنه عندما كان ما سوى الله مخلوقاً وكانت صفاته مخلوقةً فيها نقص فإن الله غير مخلوق كامل وأيضاً صفاته غير مخلوقة كاملة لأن الصفة تابعة للموصوف في أحواله لأنها منه لقولهم "وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه <u>كلام الله منه"</u> ولذلك استثنوا القرآن لأنه كلامه فدل ذلك على أن صفاته ليست داخلة في المخلوق. هذا مع إثبات الصحابة سمع الله للصوت وللقول كما يعرفه اللسان العربي ثم تفويضهم الكيف أو كيف يسمع الله لعدم وجود دليل لمعرفتهم أن الكيف في أمور الغيب لا يمكن معرفتها إلا بالنظر من قول "إبراهيم رب <u>أرني</u> <u>كيف</u> تحي الموتى" (البقرة: 260). فالقرآن ينص أن "سمع الله قول" (المجادلة:1) وأيضاً الإنسان "وإن يقولوا تسمع لقولهم" (المنافقون:4) و"نفراً من الجن يستمعون القرآن" (الأحقاف: 29) غير أن سمع الله غير مخلوق كامل فيسع الأصوات كلها لقول عائشة (رضي الله عنها) "تبارك الذي وسع <u>سمعه</u> <u>كل</u> شيء" (المستدرك 2/523 رقم 3791)[7] بينما سمع الإنسان والجن مخلوق فيه نقص فلا يسع الأصوات كلها. وكذلك اليد فقد أثبت الصحابة اليد لله فبها يكون البسط ثم تفويضهم الكيف أو كيف يد الله فالقرآن ينص أن الله "يداه مبسوطتان" (المائدة:65) وأيضاً "الملائكة باسطو أيديهم" (الأنعام:94) وللإنسان "لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط" (الإسراء: 29) غير أن يد الله غير مخلوقة كاملة

[6] إسناده صحيح: قال الذهبي عنه "وقد تواتر هذا عن ابن عيينة" (العلو للعلي الغفار 156/422).

[7] أخرجه الحاكم في المستدرك (2/523 رقم 3791) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي بقوله "صحيح".

لقول عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) أن يد الله عندما "يسطها فإذا فيها ذريته من أهل الجنة" (الشريعة للآجري 2/856 رقم 434)[8] بينما يد الإنسان والملائكة مخلوقة محدودة لم يكن لها ذلك. وقول الصحابة هنا في صفة سمع وكلام ويد الله ينجر على باقي صفات الله أنها غير مخلوقة كاملة لقولهم (رضي الله عنهم) "الله الخالق وما سواه مخلوق" ولمعرفتهم أنه "قرآناً عربياً غير ذي عوج" (الزمر: 28) "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" (النساء: 82). ولذلك لم يصح أن الصحابة اختلفوا في أي صفة كما هو مبين في هذا المعجم.

هذا مع إثبات الصحابة الخير لصفات الله استنباطاً كما أقرَ النبي لأصل صفة "الضحك" ولازمها "خير" عندما قال الصحابي أبو رزين (رضي الله عنه) "لن نعدم من ربٍ يضحك خيراً".[9]

وعليه كانت أقوال الصحابة في الصفات هي الأكمل والأصوب في فهم الصفات وفي فهم قوله تعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (الشورى: 11) فما وسع الصحابة يسع بقية المسلمين. وما خالف قول الصحابة هو خلاف للسنة لقول النبي "والذي نفسي بيده لا يبتدع رجل شيئاً ليس في سنتي ولا في سنة أصحابي إلا كان ما خالف خيراً مما ابتدع ولا تزال به بدعته حتى يجحد كل ما جئت به" (الإبانة الكبرى 1/ 338 رقم 203)[10]. فكان ما يقوله وينقله لنا الصحابي في باب الصفات هو ناتج عن فهمه للمعنى كما يعرفه اللسان العربي إذ يستحيل أن يقول أو ينقل لنا الصحابي شيئاً ولم يفهم معناه أو يخالف فيه الوحي في باب الصفات وهو ما يشهد له قول "أصحابي أمنة لأمتي" (صحيح مسلم 7/183 رقم 2531) وابن عباس "نزل الوحي وهم أعلم بتأويله" (المعجم الكبير 10/257 رقم 10598).

---

[8] موقوف حسن الإسناد: من أجل محمد بن عجلان المدني (صدوق في غير حديث أبي هريرة: تقريب التهذيب رقم 6136).

[9] أخرجه أحمد في مسنده (26/106 رقم 16187) بإسناد حسن من أجل التابعي وكيع بن حدس العقيلي وهو حسن الحديث فقد ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (1/200) وقال "من الأثبات" والجورقاني "صدوق، صالح الحديث" (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير 1/385) ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه يعلى بن عطاء (تهذيب التهذيب 11/131) وعنه أيضاً حماد بن سلمة (التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة – السفر الثالث – 1/300 رقم 1064). وأخرج له الترمذي في جامعه (4/327 رقم 2432) وقال "هذا حديث حسن صحيح" وابن حبان في صحيحه (5/350 رقم 4526) والحاكم في المستدرك (4/605 رقم 8682) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. ولم يرد فيه جرح. وأما قول ابن القطان "مجهول الحال" مردودٌ فقد عرفه ابن حبان ووثقه وأخرج له في صحيحه وروى عنه يعلى بن عطاء وحماد بن سلمة وصحح أحاديثه الترمذي والحاكم والذهبي.

[10] إسناده صحيح. وأبو فراس صحابي من بني أسلم (تقريب التهذيب 1916).

وعلى ما تقدم شرعتُ مستعيناً بالله وسائلاً الله الإخلاص والقبول في جمع آثار وأخبار الصحابة الصحيحة والصريحة في الصفات الخبرية ثم أذكر كل صفة لله منفردة[11] ومرتبة على حروف الهجاء مع ذكر الإسناد ودرجته والفوائد ذات الصلة. وقد اشترطتُ أن لا أخرج إلا ما كان قد صح عنهم رضوان الله عليهم بما فيها الآثار الحسنة لإخراج أصحاب الصحاح من حديثه من قبيل الحسن في المجمل كوكيع بن عدس وشهر بن حوشب وأسباط بن نصر والسدي ومحمد بن عجلان وأسامة بن زيد الليثي وطارق بن عبد الرحمن البجلي وربيعة بن كلثوم وأبيه. ثم أذكر فهم الصحابي للصفة بذكر قول الله والنبي في نفس الصفة لتأكيد موافقة الصحابي لكلام الله ونبيه .

وكل ما يرد في هذا المعجم من إطلاق عباراتٍ مثل: "أصالةً" أو "في اللسان العربي" أو "عند العرب"، فإنما يُراد به إثبات المعنى والدلالة كما تعرفه العرب في لسانها على ظاهره بلا مجاز، كما قرره ابن عباس رضي الله عنهما وفهمه وبينه الصحابة رضي الله عنهم، لا إثبات الكيف؛ إذ الكيف مجهول. وعليه، فإن جميع الإطلاقات الواردة في أبواب الصفات اللاحقة تُفهم في ضوء هذا الأصل المقرر، وهو المعنى في اللسان العربي على ظاهره بلا مجاز كما فهمه وقرره الصحابة، ولا يجوز الاحتجاج بعبارةٍ مفردةٍ في تلك الأبواب مبتورةً عن هذا الأصل، دون ردّها إلى ما تقرر بيانه في هذه المقدمة. ولبيان أهمية هذا المعجم إليك عزيزي القارئ هذيين المثالين:

المثال الأول: في باب صفة الاستواء جاء بسند صحيح عن عبد الله بن عباس أنه قال "إن **الله** عز وجل **استوى على عرشه** قبل أن يخلق شيئاً" (القدر للفريابي: صفحة 79)،

والمثال الثاني: في باب صفة اليد جاء بسند صحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال "**خلق** الله عز وجل أربعة أشياء **بيده**: آدم عليه السلام، والعرش، والقلم، وجنات عدن، **ثم** قال لسائر الخلق: **كن** فكان" (الشريعة للآجري 3/1182 رقم 756).

وقبل أن أطوي أوراق هذه المقدمة أسدي جزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من أعانني على هذا العمل، أسأل المولى جل وعلا أن يجعل ما قدموه في موازين حسناتهم إنه جواد كريم. هذا ومن كان عنده أي ملاحظة فلا يتردد بالتواصل مشكوراً:

123takreeb@gmail.com
جمعه وأعده: عبدالرحمن صالح اليزيدي اليافعي
الدوحة - قطر
تم الانتهاء في 25 رجب 1447 هـ الموافق 14 يناير 2026 م

[11] على نحو ما صنع القاضي أبو يعلى في كتابه إبطال التأويلات بقوله "إثبات صفة الساق لربنا سبحانه" أو "إثبات صفة الضحك لربنا" وغيره.

صفة الإرباء:

الأثر: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال "ما تصدق امرؤ بصدقة طيبة، ولا يقبل الله إلا طيباً، إلا وضعها حين يضعها في كف الرحمن، فإن **الله ليربي** لأحدكم التمرة **كما يربي أحدكم** فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل".

إسناد الأثر: أخرجه الحسين بن حرب في البر والصلة (173/337) وقال: حدثنا الثقفي، قال: سمعت يحيى بن سعيد، قال: أخبرنا سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، قال "ما تصدق امرؤ بصدقة طيبة، ولا يقبل الله إلا طيبا، إلا وضعها حين يضعها في كف الرحمن، فإن **الله ليربي** لأحدكم التمرة **كما يربي أحدكم** فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل".[12]

درجة الأثر: إسناده صحيح وصحح إسناد هذا الموقوف الدارقطني[13]، يرويه أبو هريرة ورواه عنه سعيد بن يسار هنا وأيضاً القاسم بن محمد (الزهد لأحمد 251/1800) وسعيد بن أبي سعيد المقبري (التوحيد لابن خزيمة 1/139).

فائدة: قول الصحابي "الله **ليربي** ... **كما يربي** أحدكم" يدل أن الصحابي (أبا هريرة) أثبت المعنى هنا أصالةً كما يعرفه اللسان العربي. ويؤكده قول النبي "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم **يربيها** لصاحبها، **كما يربي** أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل" (صحيح البخاري 2/511 رقم 1344). ويزيده تأكيداً ما جاء في الإكفاء

[12] الحسين هو الحسين بن الحسن بن حرب والثقفي هو عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي (تهذيب الكمال رقم 4604).

[13] صححه الدارقطني في علله (11/147 رقم 2184) وقال "والصحيح عن أيوب قول حماد بن زيد عنه، ومتابعة ابن ثور عن معمر عن أيوب".

من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي قال "تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، **يكفؤها** **الجبار** بيده **كما** **يكفأ** **أحدكم** خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة" (صحيح مسلم 8/128 رقم 2792).

****

صفة الاستواء:

الأثر الأول: عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال "إن **الله** عز وجل **استوى على عرشه** **قبل** **أن** **يخلق** **شيئاً**، وكان أول ما خلق القلم، وأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة".

إسناد الأثر: أخرجه جعفر بن محمد الفريابي في القدر (صفحة 79) وقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال "ذكر له قوم يتكلمون في القدر، فقال: إن **الله** عز وجل **استوى على عرشه** **قبل** **أن** **يخلق** **شيئاً**، وكان أول ما خلق القلم، وأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة."

درجة الأثر: إسناده صحيح. وأبو هاشم هو الرماني الواسطي (تهذيب الكمال رقم 7680).

الفائدة الأولى: قول الصحابي هنا "استوى على عرشه **قبل** أن يخلق شيئاً" يمنع حمل الاستواء على معنى الاستيلاء لأن "الملك لله" أزلاً (صحيح مسلم 4/2088 رقم 2723) وأيضاً لم يكن هناك شيء مخلوقٌ أصلاً حتى يُقال: استولى على العرش من هذا المخلوق، فتعين أن المراد بالاستواء هنا هو العلو والارتفاع كما يعرفه اللسان العربي.

الفائدة الثانية: ابن عباس القائل هنا "**الله** عز وجل **استوى** **على** **عرشه**" هو نفسه القائل لعائشة "**أنزل** **الله** براءتك **من** **فوق** **سبع** سماوات" (مسند أبي يعلى 5/56 رقم 2648) الذي يدل أن ابن عباس فهمَ من استواء الله على عرشه علواً ذاتياً لله من دون تكييف ولا تمثيل.

الأثر الثاني: عن ابن عباس وعن عبد الله بن مسعود وعن أناس من أصحاب

رسول الله قال "لما فرغ **<u>الله</u>** من خلق ما أحب **<u>استوى على العرش</u>** وقال للملائكة: {إني جاعل في الأرض خليفة} إلى قوله: {إني أعلم ما لا تعلمون}، من شأن إبليس فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني، فرجع ولم يأخذه فقال: يا رب إنها عاذت بك فأعذتها، فبعث ميكائيل فقالت مثل ذلك فرجع، فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به فبل ترابه حتى عاد طيناً لازباً، وأن اللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض، ثم لم يزل حتى أنتن وتغير فذلك حيث يقول: {من حمإ مسنون}، قال: منتن، ثم قال للملائكة: {إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين}، فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عنه ليقول له: تتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه، فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة: فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم فزعا منه إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار، فيكون له صلصلة، فذلك حين يقول: {من صلصال كالفخار}، ويقول لأمر ما: خلقت، ودخل في فيه وخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا وهذا أجوف، لئن سلطت عليه لأهلكنه. فلما بلغ الحين الذي يريد الله أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت له الملائكة: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله: رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح في رجليه عجلاً إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول {خلق الإنسان من عجل}، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر قال الله: {ما منعك أن تسجد} إذ أمرتك، {لما خلقت بيدي} فقال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين".

إسناد الأثر: أخرج ابن منده في التوحيد (3/93 رقم 486) وقال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عاصم، حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن عبد الله بن مسعود، وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما فرغ الله من خلق ما أحب **<u>استوى على العرش</u>** ... الأثر". ثم قال ابن منده "هذا إسناد صحيح، ورواته ثقات مشاهير على رسم الجماعة".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل عمرو بن حماد القناد[14] وأسباط بن نصر

[14] عمرو بن حماد القناد حسن الحديث (تقريب التهذيب رقم 5014).

الهمداني[15] وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي[16]. وأبو مالك هو غزوان الغفاري ثقة الذي تابع أبا صالح باذان ضعيف. ومرة هو شراحيل المعروف بمرة الطيب ثقة (تهذيب الكمال رقم 462 و4686 و636 و5865).

فائدة: هذا الأثر رواه جمع من الصحابة (ابن عباس وعبد الله بن مسعود وأناس من أصحاب رسول الله) بلفظ "لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش" مع الأثر الذي قبله لابن عباس أن الله "استوى على عرشه" يؤكدان أن استواء الله على عرشه كان مستقراً عند الصحابة. ويؤيده قوله تعالى في أكثر من آية في كتابه أن الله "استوى على العرش" (الأعراف: 54، يونس: 3، الرعد: 2، الفرقان: 59، السجدة: 4، الحديد: 4) وهو تكرارٌ يفيد التقرير والتثبيت. كما يشهد له ما ثبت عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت "علم الله من فوق عرشه" (الرد على الجهمية 57/83) وهو تصريحٌ منها بإثبات العلو والفوقية الذاتية لله واستوائه عز وجل على ما تقرره العرب في لسانها.

****

[15] أسباط بن نصر الهمداني حسن الحديث فقد قال عنه البخاري "صدوق" وابن معين "ثقة" وموسى بن هارون "لم يكن به بأس" (تهذيب التهذيب 1/211) والذهبي "صدوق" (ديوان الضعفاء 1/25). وقال ابن حجر في سند حديث أحد رجاله أسباط "هذا إسناد حسن" (المطالب العالية 2/ 364) ورمز له في لسان الميزان (9/255) بـ (صح). وأخرج له ابن حبان في صحيحه (11/451) والحاكم في مستدركه (2/292) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي وفي (2/661) قال "هذا إسناد صحيح " ووافقه الذهبي. وأما قول النسائي "ليس بالقوي" فجرح محتمل. وجاء في ترجمته في التهذيب أن ابن معين قال "ليس بشيء" ولم أقف عليه وإن صح فجرح مبهم. وأما الفضل بن دكين اختلف فيه، فقال مرةً "لم يكن به بأس غير أنه كان أهوج" ومرةً "أحاديثه عامية سقط مقلوب الأسانيد" ولا يضره فقد وثقه الأكثر واكتفى النسائي بتليينه على تعنته في الرجال.

[16] إسماعيل عبد الرحمن السدي حسن الحديث فقد قال عنه الترمذي "إسماعيل بن عبد الرحمن السدي وثقه شعبة وسفيان الثوري وزائدة ووثقه يحيى بن سعيد القطان" (جامع الترمذي 5/637) وذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (رقم 846) وقال الذهبي "حسن الحديث" (الكاشف رقم 391) ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً قال يحيى بن القطان وابن المديني "لا بأس به" وابن عدي "هو عندي مستقيم الحديث صدوق لا بأس به" والعجلي "ثقة" (تهذيب التهذيب 1/313). قال ابن حجر في سند هذا أحد رجاله "إسناد حسن" (بذل الماعون 232). وأما قول أبي زرعة "لين" فجرح محتمل. وأما قول ابن مهدي "ضعيف" فجرح مبهم.

<u>صفة الإقبال:</u>

الأثر: قال حذيفة (رضي الله عنه) "يا شبث، لا تبصق بين يديك، ولا عن يمينك فإن عن يمينك كاتب الحسنات، ولكن عن يسارك، أو من ورائك، فإن العبد إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة **<u>أقبل</u>** **<u>الله</u>** **<u>عليه</u>** **<u>بوجهه</u>** **<u>فيناجيه</u>**، فلا **<u>ينصرف</u>** **<u>عنه</u>** **<u>حتى</u>** **<u>ينصرف</u>** أو **<u>يحدث</u>** حدث سوء".

إسناد الأثر: أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (1/35) وقال: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا شقيق، قال: كنا عند حذيفة، فقام شبث بن ربعي، فصلى فبصق بين يديه، فقال له حذيفة "يا شبث، لا تبصق بين يديك، ولا عن يمينك فإن عن يمينك كاتب الحسنات، ولكن عن يسارك، أو من ورائك، فإن العبد إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة **<u>أقبل</u>** **<u>الله</u>** **<u>عليه</u>** **<u>بوجهه</u>** **<u>فيناجيه</u>**، فلا **<u>ينصرف</u>** عنه **<u>حتى</u>** **<u>ينصرف</u>** أو **<u>يحدث</u>** حدث سوء".

درجة الأثر: إسناده صحيح. ويحيى هو بن سعيد القطان (تهذيب الكمال رقم 2570) وشقيق هو ابن سلمة الأسدي (تهذيب الكمال رقم 2767).

فائدة: في اللسان العربي إذا أُضيف الفعل (أقبل) إلى فاعلٍ سميع بصير

(أحد) وعُدِّيَ هذا الفعل (أقبل) **بحرفي** جر معاً وهما هنا بحرف الجر (الباء)[17] إلى كلمة (وجه) مضافاً إلى نفس هذا الفاعل (أحد) وأيضاً بحرف الجر (على) إلى شيء آخر سميع بصير (إنسان) فإنه يدل على أن إقبال هذا الفاعل (أحد) هو إقبال حقيقي أصالةً كما يعرفه اللسان العربي فقد جاء في مختار الصحاح في باب "قبل" (صفحة: 245): "(أقبل) عليه بوجهه" وفي كتابه الأفعال (صفحة: 58) قال ابن القوطية "والرجل بصره نحو الشيء ورأسه: أقبل عليه". وأكد الصحابي ذلك فذكره ثم أعقبه بقوله "فيناجيه فلا ينصرف عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء". وأيضاً يؤيده ما صح من حديث عبد الله بن عمر أن النبي قال "إذا كان أحدكم يصلي، فلا يبصق **قبل وجهه** فإن الله **قبل وجهه** إذا صلى" (صحيح البخاري 1/159 رقم 398) وأيضاً صح من حديث الحارث الأشعري أن حدثه "إن الله أمركم بالصلاة، فإذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفتوا فإن **الله ينصب وجهه لوجه عبده** حين يصلي له، فلا يصرف عنه وجهه حتى يكون العبد هو ينصرف" (صحيح ابن خزيمة 1/244 رقم 483).

****

صفة البسط:

الأثر: عن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) أنه قال "خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وقدر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي من فوقها يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها يوم الخميس ويوم الجمعة وأوحى في كل سماء أمرها وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل، ثم تركه أربعين يوماً، ينظر إليه ويقول: تبارك وتعالى: {فتبارك الله أحسن الخالقين} [المؤمنون: 14] ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس قال الله تعالى: {خلق الإنسان من عجل} [الأنبياء: 37] فلما تتابع فيه الروح عطس، فقال الله تعالى: قل الحمد لله فقال: الحمد لله فقال: الله تعالى: رحمك ربك، ثم قال له: اذهب إلى أهل ذلك المجلس من الملائكة فسلم عليهم، ففعل فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك، ثم مسح ظهره بيده فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة **ثم قبض يديه** ثم قال: اختر يا آدم، فقال: **اخترت يمينك** يا رب، وكلتا يديك يمين، **فبسطها** فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيص فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم الأنبياء قال: فمن هذا الذي كان له وبيص؟ قال: هو ابنك داود قال: فكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة قال فزده يا رب من عمري أربعين سنة قال:

[17] أو في كتب النحو هي (الباء) التي "يصلح في موضعها (مع)، ويغني عنها وعن مجرورها الحال، وذلك قولك: "المرء بأصغريه" أي مع أصغريه، ومصاحب لهما، وذهبت بزيد، أي مع زيد، وخرجت بثيابي، أي معها، ومصاحب لها." (شرح ألفية ابن مالك للشاطبي 3/635 – حروف الجر).

إن شئت قال: فقد شئت، إذاً تكتب وتختم، ولا يبدل، ثم رأى في آخر كف الرحمن تبارك وتعالى منهم آخرهم له فضل وبيص قال: فمن هذا يا رب؟ قال: محمد، هو آخرهم وأولهم أدخله الجنة، فلما أتى ملك الموت ليقبض نفسه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون سنة قال: أو لم تكن وهبتها لابنك داود؟ قال: لا، قال: فنسي آدم، فنسيت ذريته، وعصى آدم فعصت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وذلك أول يوم أمر بالشهود".

إسناد الأثر: أخرجه الآجري في الشريعة (2/856 رقم 434) وقال: وأخبرنا الفريابي قال: نا قتيبة بن سعيد قال: نا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام أنه قال " .... من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة **ثم قبض يديه** ثم قال: اختر يا آدم، فقال: **اخترت يمينك** يا رب، وكلتا **يديك** يمين، **فبسطها** .... الأثر".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان المدني (صدوق في غير حديث أبي هريرة: تقريب التهذيب رقم 6136).

فائدة: استخدام الصحابي ألفاظ "قبض يديه" و"يمينك" و"يديك" و"فبسطها" في تفسيره هنا يدل على فهمه رضي الله عنه أن لله يدين حقيقيتين أصالةً كما يعرفه اللسان العربي يتأتى منهما قبض وبسط حقيقيان. ويؤكد ذلك أن النبي ﷺ قال "لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله بإذن الله تبارك وتعالى، فقال له ربه: "رحمك الله يا آدم"، وقال له: "يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة، إلى ملأ منهم جلوس، فقل: السلام عليكم"، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم رجع إلى ربه عز وجل فقال "هذه تحيتك وتحية بنيك وبنيهم"، فقال الله تبارك وتعالى له ويداه مقبوضتان "اختر أيهما شئت"، قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم **بسطها فإذا فيها آدم وذريته**" (التوحيد لابن خزيمة 1/160)[18] وأيضاً أن النبي ﷺ قبض **يديه** وبسطهما فيما أخرجه الطبري بسند صحيح في تفسيره (20/249) وقال: حدثنا علي بن داود، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا ابن أبي حازم، قال: ثني أبو حازم، عن عبيد الله بن مقسم، أنه سمع عبد الله بن عمرو، يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول "**يأخذ الجبار** سماواته وأرضه **بيديه**" **وقبض** رسول الله صلى الله عليه وسلم **يديه**، وجعل **يقبضهما ويبسطهما** ... الحديث".[19]

---

[18] إسناده حسن: من أجل الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب فحديثه من قبيل الحسن فقد ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (1014) وقال "كان من المتقنين" وقال الحاكم في المستدرك (2/215 رقم 2798) "الحارث بن عبد الرحمن هو ابن أبي ذباب المدني خال ابن أبي ذئب قد احتجا جميعا به" والذهبي "ثقة" (ميزان الاعتدال رقم 1629) ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً قال أبو زرعة "لا بأس به" (الجرح والتعديل 3/79) ويحيى بن معين "مشهور" وروى عنه جمع (تهذيب التهذيب 2/147). قال أبو حاتم "يروي عنه عبد العزيز بن محمد أحاديث منكرة ليس بالقوي". فأما قوله "ليس بالقوي" فجرح محتمل ولم يكثر عنه عبد العزيز بن محمد، قال ابن حجر "فيه كلام غير قادح" (موافقة الخبر الخبر 1/13).

[19] وابن أبي مريم هو سعيد وابن أبي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار وأبو حازم هو سلمة بن دينار (تهذيب الكمال رقم 2253، 3439).

****

صفة البغض:

الأثر: كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد "أما بعد: فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله، حببه إلى خلقه، وإن العبد إذا عمل بمعصية الله **أبغضه الله**، فإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه".

إسناد الأثر: أخرجه وكيع بن الجراح في الزهد (847/524) وقال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد "أما بعد: فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله، حببه إلى خلقه، وإن العبد إذا عمل بمعصية الله **أبغضه الله**، **فإذا أبغضه الله** بغضه إلى خلقه".

درجة الأثر: إسناده صحيح.

الفائدة الأولى: يؤكده ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي قال "إن الله، إذا أحب عبداً، دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه. قال فيحبه جبريل. ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه. فيحبه أهل السماء. قال ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا **أبغض عبداً** دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه. قال فيبغضه جبريل. ثم ينادي في أهل السماء: **إن الله يبغض**

فلاناً فأبغضوه. قال فيبغضونه. ثم توضع له البغضاء في الأرض" (صحيح مسلم 4/2030 رقم 2637).

الفائدة الثانية: استعمال أبي الدرداء الحرف (إذا) هنا يدل على إثبات فعل (بغض) حقيقي متجدد لله عند المشيئة (إذا) في قوله (رضي الله عنه) "فإذا أبغضه الله، بغضه إلى خلقه".

****

صفة التجلي:

الأثر الأول: في قوله عز وجل "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا" "أشار أنس رضي الله عنه بطرف أصبعه على أول بنان من الخنصر وكذلك أشار ثابت البناني قال له حميد الطويل ما تريد **بهذا** يا أبا محمد فرفع ثابت يده فضرب صدره ضربة شديدة وقال من أنت يا حميد وما أنت يا حميد؟ يحدثني أنس ابن مالك عن النبي وتقول أنت ما تريد **بهذا؟**".

إسناد الأثر: أخرجه الحافظ أبو إسماعيل الهروي في الأربعون في دلائل التوحيد (46/5) وقال: أخبرنا عبد الجبار بن محمد الجراحي[20] ثنا محمد بن أحمد بن محبوب ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا عبد الوهاب البغدادي الوراق ثنا معاذ بن معاذ عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي في قوله عزوجل (فلما تجلى ربه جعله دكاً) "أشار أنس رضي الله عنه بطرف أصبعه على أول بنان من الخنصر وكذلك أشار ثابت البناني قال له حميد الطويل: ما تريد **بهذا** يا أبا محمد؟ فرفع ثابت يده فضرب صدره ضربة شديدة وقال من أنت يا حميد وما أنت يا حميد؟ يحدثني أنس ابن مالك عن النبي وتقول أنت ما تريد **بهذا؟**".

درجة الأثر: إسناده صحيح. وأبو محمد هو ثابت البناني (تهذيب الكمال رقم 811).

---

[20] "الجراحي عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الشيخ، الصالح، الثقة" (سير أعلام النبلاء 17/257).

الأثر الثاني: عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال "تجلى مثل الخنصر"، وأشار أبو معمر بأصبعه، قوله، عز وجل: {فلما تجلى ربه للجبل} [الأعراف: 143]"

درجة الأثر**:** إسناده حسن من أجل أسباط بن نصر الهمداني[21] وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي[22]. وأخرجه الحاكم في المستدرك (2/630 رقم 4102) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي.

فائدة: استخدام أنس أصبعه للإشارة هنا وإقرار ثابت البناني لذلك وقول ابن عباس "تجلى مثلى الخنصر" يدل أن هذين الصحابيين أثبتا تجلياً حقيقياً لله أصالةً كما يعرفه اللسان العربي فقد أنكر ثابت البناني - الذي سمعه من أنس - على من استشكل الإشارة مما يدل على أن هذه الإشارة دليل على أن تجلي الله هنا تجلٍ حقيقيٌ أصالةً كما يعرفه اللسان العربي لقول الفراهيدي "الخنصر: الإصبع الصغرى القصوى من الكف" (العين 4/338) وأبي نصر الجوهري "الخنصر: الإصبع الصغرى" (تجديد الصحاح: صفحة 1396). ويؤكده أن النبي صنع ذلك فيما أخرجه ابن منده بسند قوي في الرد على الجهمية (صفحة: 225) وقال: أخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا أحمد بن محمد بن أبي الحناجر، ثنا الهيثم بن حميد ح، وأخبرنا الحسن بن النضر، ثنا إسحاق بن إبراهيم البغدادي، ثنا عمر بن موسى، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل {فلما تجلى ربه للجبل} قال: **تجلى** عز وجل منه **مثل هذا**، **ووضع الإبهام على الخنصر**".[23] وكذلك أخرج ابن خزيمة بسند صحيح في التوحيد (1/258) وقال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، وعلي بن الحسين، ويحيى بن حكيم، قالوا: ثنا معاذ بن معاذ العنبري، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: {فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا} [الأعراف: 143] قال: **بأصبعه هكذا**، **وأشار بالخنصر من الظفر يمسكه بالإبهام** قال: فقال حميد لثابت: يا أبا محمد، دع هذا، ما تريد إلى هذا؟ قال: فضرب ثابت منكب حميد، وقال: ومن أنت يا حميد؟، وما أنت يا حميد؟، حدثني به أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أنت: دع **هذا**".

الأثر الثالث: عن عكرمة يقول: سمعت ابن عباس رضي الله عنه سئل: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ قال: نعم، قال: فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار} [الأنعام: 103] قال "لا أم لك، ذلك نوره إذا **تجلى** بنوره لم يدركه شيء".

إسناد الأثر: أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (2/481) وقال: حدثنا محمد بن

---

[21] أسباط بن نصر الهمداني حسن الحديث: تقدم في حاشية رقم 9.

[22] إسماعيل عبد الرحمن السدي حسن الحديث: تقدم في حاشية رقم 10.

[23] حديث صحيح: وعمر بن موسى الكديمي (ضعيف) ولكنه توبع من قبل الهيثم بن حميد الغساني (صدوق) في نفس الإسناد.

يحيى، أسكنه الله جنته قال: ثنا يزيد بن أبي حكيم العدني، قال: ثنا الحكم بن أبان، قال: سمعت عكرمة، يقول: سمعت ابن عباس، رضي الله عنه سئل: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ قال: نعم، قال: فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار}؟ [الأنعام: 103] قال "لا أم لك، ذلك نوره إذا **تجلى** بنوره لم يدركه شيء".

درجة الأثر: صحيح. ومحمد بن يحيى هو الهذلي (تهذيب الكمال رقم 5686). ويزيد بن أبي حكيم الكناني صدوق (تقريب التهذيب رقم 7703) وقد توبع من قبل سلم بن جعفر البكراوي (جامع الترمذي 5/395 رقم 3279).

****

صفة الاحتجاب:

الأثر: عن ابن عمر (رضي الله عنه) أنه قال "**احتجب الله من خلقه بأربع**: بنار وظلمة، ونور وظلمة".

إسناد الأثر: أخرجه الدارمي في نقض الدارمي على المريسي (صفحة: 297) وقال: وحدثنا محمد بن كثير، أبنا سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر قال "**احتجب الله من خلقه بأربع**: بنار وظلمة، ونور وظلمة".

درجة الأثر: إسناده صحيح. ومحمد بن كثير هو العبدي (تهذيب الكمال رقم 5571). وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/271 رقم 3281) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي فقال "صحيح". وهذا الأثر يرويه الثوري ورواه عنه أيضاً عبد الرحمن بن مهدي (العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني 2/675) ويزيد بن هارون (المستدرك 4/271 رقم 3281) وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري (الرد على الجهمية 1/72 رقم 118).

فائدة: إذا أضيف الفعل إلى فاعل سميع بصير (أحد) وعُدي هذا الفعل (احتجب) **بحرفي** جر معاً وهما هنا بحرف الجر (من) إلى شيء محسوس (خلق) مضافاً إلى نفس هذا الفاعل (أحد) وأيضاً بحرف الجر (الباء)[24] إلى شيء آخر يمكن رؤيته (نور) فإنه يدل على احتجابٍ حقيقي أصالةً كما يعرفه اللسان

[24] أو في كتب النحو هي لتي "يُنسب إليه الفعل بسبب" (شرح ألفية ابن مالك للشاطبي 3/627 و692 – حروف الجر) أو "باء التوصل والتسبب كقولك: كتبت بالقلم" (أمالي ابن الحاجب 2/707).

العربي. وأيضاً صح من حديث أبي موسى الأشعري أن النبي قال "إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، **حجابه** النور - وفي رواية أبي بكر: **النار** -، لو **كشفه** **لأحرقت** سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" (صحيح مسلم 1/111 رقم 179).

****

صفة الحياء:

الأثر: عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) أن قال "إن الله يستحي أن يبسط إليه عبد يديه يسأله بهما خيرا فيردهما خائبتين"

إسناد الأثر: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (19/380 رقم 37404) وقال "حدثنا معاذ بن معاذ عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال: إن الله يستحي أن يبسط إليه عبد يديه يسأله بهما خيرا فيردهما خائبتين".

درجة الأثر: إسناده صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك (1/675 رقم 1830) وقال "هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين". ويؤكده ما صح أيضاً من حديث سلمان (رضي الله عنه) أن النبي قال "إن الله جل وعلا يستحيي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردهما خائبتين" (صحيح ابن حبان 3/163 رقم 880).

****

صفة الذات:

الأثر: عن خبيب الأنصاري (رضي الله عنه) أنه قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في **ذات الإله** وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

الاسناد: أخرجه البخاري في صحيحه (3/1108 رقم 2880) وقال: حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي، وهو حليف لبني زهرة، وكان من أصحاب أبي هريرة: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: ..... قال لهم خبيب: ذروني أركع ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولتها، اللهم أحصهم عدداً:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في **ذات الإله** وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث، فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبراً، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم وما أصيبوا ..."

درجة الاسناد: صحيح. ويؤكده قول النبي "لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في **ذات الله** عز وجل" (صحيح البخاري 3/1225 رقم 3179).

****

صفة الساق:

الأثر الأول: عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال "... فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه إذا تعرف لنا **عرفناه**، قال: فعند ذلك **يكشف عن ساق** فلا يبقى أحد إلا خر لله ساجداً ... الأثر"

إسناد الأثر: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (7/511 رقم 37637) وقال: عبد الله بن نمير قال حدثنا سفيان، قال حدثنا سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله، أنه ذكر عنده الدجال فقال عبد الله ".... فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه إذا تعرف لنا **عرفناه**، قال: فعند ذلك **يكشف عن ساق** فلا يبقى أحد إلا خر لله ساجداً ..."

درجة الأثر: إسناد صحيح وأبو الزعراء عبد الله بن هانىء الكندي ثقة ومن أصحاب ابن مسعود (الثقات للعجلي رقم 903 والطبقات الكبرى 8/291 رقم 2914).

فائدة: أثبت ابن مسعود ساقاً حقيقيةً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي بقوله "هل **تعرفون ربكم**؟ فيقولون: **سبحانه** إذا **تعرف** لنا **عرفناه**" "**فعند ذلك يكشف عن ساق**". ويؤكده ما صح عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال "فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود" (صحيح مسلم 1/114 رقم 183).

الأثر الثاني: عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه سئل عن قوله تبارك وتعالى: {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب. أما سمعتم قول الشاعر:

اصبر عناق إنه شر باق

قد سن قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب **بنا** على **ساق**

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة".

إسناد الأثر: أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (2/183 رقم 746) وقال: وذكر الأثر الذي حدثناه أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، نا الحسين بن محمد القباني، نا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، نا عبد الله بن المبارك، أنا أسامة بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه سئل

عن قوله تبارك وتعالى: {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] .... الأثر".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل أسامة بن زيد وهو الليثي[25] فقد رواه وكيع عنه في السنن الكبرى للبيهقي (21/202 رقم 21164) وفي إعراب القراءات السبع وعللها (صفحة: 25) وقال وكيع "حدثنا أسامة بن زيد الليثي عن عكرمة عن ابن عباس" به ويعضد ذلك أن وكيع بن الجراح لم يرو عن أسامة بن زيد إلا الليثي (تهذيب الكمال رقم 6695). وهذا الأثر صححه الحاكم في المستدرك (2/542 رقم 3845) ووافقه الذهبي. وأيضاً يشهد لقوله "فابتغوه في الشعر" هنا أنه "كان ابن عباس إذا سئل عن عربي **القرآن** قال: **خذ** ذلك من **الشعر** **يتبين** لك" (الطبقات الكبرى 1/160 رقم 63)
وأيضاً يشهد لقوله "هذا يوم كرب وشدة" هو ما صح عن ابن عباس أنه قال "هي أول **ساعة** تكون في **يوم القيامة**" ومرةً "هي أشد **ساعة** تكون في **يوم القيامة**" (تفسير الطبري 23/555) فقد ثبتَ أن ابن عباس "يريد **القيامة** **والساعة** لشدتها" (الأسماء والصفات 2/185 رقم 748).

الفائدة الأولى: إحالة ابن عباس للشعر من أجل فهم القرآن وهذه الآية باستخدامه قول الشاعر "قامت الحرب **بنا** على **ساق**" عند جوابه على "يوم يكشف عن ساق" هو دليلٌ على إثباته - رضي الله عنه – الكشف عن ساقٍ حقيقي أصالةً فالعرب لا تقول شخص "كشف **عن** ساق" أو "قامت **بنا** الحربُ **على** ساق" إلا لمن له ساقٌ حقيقي أصالةً مع إمكانية إلحاق معنى آخر بالساق الحقيقية استنباطًا (كالشدة). ويعضدُ ذلك أقوال أئمة اللغة الآتية منذ القدم على أن معنى الشدة مُستنبَط من الساق الحقيقية لا العكس:

أ) قال الأزهري - أحد الأئمة في اللغة - "قال أهل اللغة: قيل للأمر الشديد ساق لأن **الإنسان** إذا دهمته شدة **شمر** لها **عن ساقيه** **ثم** قيل لكل أمر **شديد** يتشمر له **ساق**" (تهذيب اللغة 9/184)،

ب) وأيضاً صرح الإمام في اللغة ابن سيده بأن الساق التي تعلو القدم هي المشبه به (الأصل) عند الشدة (الازم) لأن الشدة مستنبطة من الساق فقال ابن سيده "**لسنا ندفع مع ذلك** أن الساق إذا اريدت بها **الشدة** فإنما هي **مشبهة بالساق هذه التي تعلو القدم**، وإنه إنما قيل ذلك، لأن الساق هي الحاملة للجملة والمنهضة لها، فذكرت هنا لذلك **تشبيهاً** وتشنيعاً، وعلى هذا بيت الحماسة:

كشفت لهم **عن** **ساقها** ... وبدا من الشر الصراح

وقد يكون: (يكشف عن ساق) لأن **الناس** **يكشفون** **عن سوقهم**، ويشمرون للهرب **عند** شدة الأمر" (المحكم والمحيط الأعظم 6/525)،

ت) وأكد الإمام الحجة اللغوي ابن منظور في لسان العرب (10/168) قول

[25] تقدم في حاشية رقم 4.

ابن سيده أن الساق هي الأصل ثم زاده تأكيداً بقوله "ويقال للأمر الشديد ساق لأن **الإنسان** إذا دهمته شدة **شمر** لها **عن ساقيه**". وأيضاً صاحب تاج العروس من جواهر القاموس (25/472) فقال "**وأصله** أن **الإنسان** إذا وقع في شدة يقال: شمر ساعده، **وكشف عن ساقه**، للاهتمام بذلك الأمر العظيم، قال ابن سيده: وقد يكون **يكشف عن ساق** لأن **الإنسان** إذا دهمته شدة شمر لها **عن ساقيه**، **ثم** قيل للأمر الشديد: **ساق**".

الفائدة الثانية: أحالَ ابن عباس تفسير الآية للسان العربي (الشعر) أولاً **ثم** خلص إلى أنه "**يوم** كرب وشدة" فجاء جوابه هنا مفسراً لكلمة "يوم" في الآية ولم يقل "**كشف عن** كرب وشدة" أو "**ساق** كرب وشدة". وأيضاً أكد ابن عباس إلصاقه الشدة بكلمة "يوم" في الآية فقام بتخصيص كلمة "يوم" بكلمة "يوم القيامة" و"ساعة" في قوله رضي الله عنه "أول **ساعة** تكون في **يوم القيامة**" ومرةً "أشد **ساعة** تكون في **يوم القيامة**" (تفسير الطبري 23/555) وقد ثبتَ أن ابن عباس "يريد **القيامة والساعة** لشدتها" (الأسماء والصفات 2/185 رقم 748). ولم يقل "يريد الشدة". فكان كلام ابن عباس منصرفًا إلى بيان عِظَم اليوم وشدة الساعة، لا إلى تفسير لفظ (الساق)، إذ لو كان المراد بالساق الشدة لصرّح بذلك، ولكنه عدل عن تفسير الساق إلى وصف اليوم بكرب وشدة.

الفائدة الثالثة: في اللسان العربي "كشف الشيء" بدون حرف "عن" تأتي بمعنى "رفع" أو "أظهر" (لسان العرب 9/300 – كشف) كقوله تعالى "أَمَّن يجيب المضطر إذا دعاه **ويكشف السوء**" (النمل: 62) لكن "كشف **عن الشيء**" لا تأتي إلا بمعنى "أظهر هذا الشيء" لقولهم "كشفه عن الأمر: أكرهه على إظهاره" (المعجم والمحيط الأعظم 6/689 – ك ش ف، لسان العرب 9/300 – كشف) وقوله تعالى "فلما رأته حسبته لجة و**كشفت عن ساقيها**" (النمل: 44) وقوله "**يكشف ربنا عن ساقه**" (صحيح البخاري 6/159 رقم 4919) وعليه لا يصح لغةً أن يفسر كلمة "يكشف عن" في الآية بـ "**يرفع**" الذي هو خلاف ما يعرفه اللسان العربي. بل الثابت عند العرب أن يقال "يوم **يكشف عن** ساق" أي "يوم **يظهر** ساق".

الفائدة الرابعة: في اللسان العربي إذا أضيف الفعل "كشف عن" إلى فاعل سميع بصير (أحد) وعُديَ هذا الفعل (كشف) بحرف الجر (عن) إلى كلمة (ساق) مضافاً إلى نفس الفاعل (أحد) فإنه يدل أن هذا الفاعل (أحد) يكشف عن ساقٍ حقيقي أصالةً كما يعرفه اللسان العربي كقوله تعالى
"فلما رأته حسبته لجة و**كشفت عن ساقيها**" (النمل: 44) وقوله "**يكشف ربنا عن ساقه**" (صحيح البخاري 6/159 رقم 4919).

الفائدة الخامسة: لم يصح بسند أن الصحابة اختلفوا في تفسير كلمة "ساق" في الآية أو الآية نفسها. قيل إن ابن مسعود يفسر "يوم يكشف عن ساق"

بساق الله ولكن الحق أنه لم يصح ذلك بسند إلى ابن مسعود. وكذلك لم يصح بسند إلى ابن عباس أنه فسر الآية بالشدة حصراً ولا بطرقه فالأسانيد إليه بين منقطعة وضعيفة جداً. بل إن الأثر الصحيح الصريح - والذي صححه الحفاظ[26] - هو عند جوابه لم يقل ابن عباس "**كشف عن** كرب وشدة" "**ساق** كرب وشدة" بل قال "**يوم** كرب وشدة" فجاء جوابه هنا مفسراً لكلمة "يوم" في الآية وفي نفس الأثر أثبتَ ابن عباس بالشعر كما يعرفه اللسان العربي بوجود ساقٍ حقيقي أصالةً (الأسماء والصفات 2/183 رقم 746، المستدرك للحاكم 2/542 رقم 3845، تهذيب اللغة 9/184، المحكم والمحيط الأعظم 6/525، لسان العرب 10/168، تاج العروس من جواهر القاموس 25/472).

وقد رأيت أن أبين علل هذه الآثار التي لم تصح إلى ابن مسعود وابن عباس في هذا الباب.

آثار ابن مسعود:

أ) أخرج ابن منده بسند ضعيف في الرد على الجهمية (16/3) وقال: أخبرنا علي بن العباس بن الأشعث الغزي، بغزة، ثنا محمد بن حماد الطهراني، ثنا عبد الرزاق، أنبأ الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود، في قوله جل وعز {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] قال "عن ساقيه".
علة السند: الإسناد ضعيف لجهالة حال علي بن العباس بن الأشعث فلم يروِ عنه إلا ابن منده ولم يوثقه معتبر.

ب) أخرج عبد الرزاق بسند ضعيف في تفسيره (3/334 رقم 3290) وقال: عن ابن التيمي، عن أبيه، عن مغيرة، عن إبراهيم، في قوله تعالى: {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] قال: عن أمر عظيم، يقال: قد قامت الحرب على ساق، وقال إبراهيم: قال ابن مسعود يكشف عن ساق، قال: قال ابن عباس "يكشف عن ساق فيسجد كل مؤمن، ويقسو ظهر الكافر، فيكون عظماً واحداً".
علة السند: الإسناد ضعيف لتدليس المغيرة بن مقسم مدلس (تقريب التهذيب رقم 6851) وإبراهيم النخعي لم يدرك ابن مسعود فإبراهيم توفي في 96 هـ وعمره 46 بينما توفي ابن مسعود في 32 هـ (تهذيب الكمال رقم 265 و3564). ولا يعرف لإبراهيم بن يزيد النخعي روايةً عن ابن عباس (تهذيب الكمال رقم 265) ولم يصرح بالسماع من ابن عباس هنا ولم يروِ عنه حتى بالعنعنة.

ت) أخرج عبد الرزاق بسند ضعيف في تفسيره (3/335 رقم 3293) وقال: عن الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن ابن مسعود، في قوله تعالى: {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] قال "عن ساقه، يعني ساقه تبارك وتعالى".

[26] صححه الحاكم في المستدرك (2/542 رقم 3845) ووافقه الذهبي.

علة السند: الإسناد ضعيف فأبو صادق الأزدي لم يدرك ابن مسعود (تهذيب الكمال رقم 7433).

آثار ابن عباس:

أ) أخرج الطبري بسند ضعيف جداً في تفسيره (23/555) وقال: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (يوم يكشف عن ساق) يقول: حين يكشف الأمر، وتبدو الأعمال، وكشفه: دخول الآخرة وكشف الأمر عنه".
علة السند: الإسناد ضعيف جداً من أجل سعد بن محمد العوفي فقد قال عنه أحمد بن حنبل "لم يكن ممن يستاهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذاك" (تاريخ بغداد 9/127).

ب) وأخرج ابن منده بسند ضعيف جداً في الرد على الجهمية (16/5) وقال: ثنا عمر بن الربيع بن سليمان، بمصر، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الغني بن سعيد، ثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء عن ابن عباس، وعن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] قال "شدة الآخرة".
علة السند: الإسناد ضعيف جداً من أجل موسى بن عبد الرحمن الثقفي من المتروكين (ميزان الاعتدال رقم 8891) وعمر بن الربيع الخشاب فقد ذكره إسحاق القراب في تاريخه بأنه "كذاب" (لسان الميزان 6/100) وهذا من الجرح المفسر المقدم.

ت) وأخرج ابن منده بسند منقطع في الرد على الجهمية (16/4) وقال: وأخبرنا علي بن العباس، ثنا محمد بن حماد، ثنا عبد الرزاق، أنبأ ابن التيمي، عن أبيه، عن مغيرة، عن إبراهيم في قوله جل وعز {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42] قال ابن عباس "يكشف عن أمر عظيم"، ثم قال "قد قامت الحرب على ساق".
علة السند: الإسناد ضعيف من أجل تدليس المغيرة بن المقسم (تقريب التهذيب رقم 6851) ولا يعرف لإبراهيم بن يزيد النخعي روايةً عن ابن عباس (تهذيب الكمال رقم 265) ولم يصرح بالسماع من ابن عباس هنا ولم يروِ عنه حتى بالعنعنة.

ث) وأخرج الطبري بسند منقطع في تفسيره (23/189) وقال: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: {يوم يكشف عن ساق}. كان ابن عباس يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: شمرت الحرب عن ساق. يعنى [الله تعالى]: إقبال الآخرة، وذهاب الدنيا".
علة السند: الإسناد ضعيف لوجود جهالة في الواسطة لقوله "حدثت عن" وأيضاً الضحاك بن مزاحم لم يسمع ابن عباس (مشاهير علماء الأمصار رقم 1562).

ج) وأخرج الطبري بسند منقطع ومضطرب في تفسيره (23/555) وقال: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن ابن عباس، قوله: (يوم يكشف عن ساق) هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة".

علة السند: الإسناد ضعيف من أجل الانقطاع فمعاوية بن صالح من أتباع التابعين ولم يدرك قطعاً ابن عباس (تهذيب الكمال رقم 6058). وعبد الله بن صالح كاتب الليث وهو صدوق كثير الغلط (تقريب التهذيب رقم 3388) واضطرب فيه فرواه هنا عن معاوية بن صالح عن ابن عباس ومرةً رواه عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (الأسماء والصفات 2/184 رقم 747). وعلي بن أبي طلحة لم يدرك ولم يسمع ابن عباس باتفاق فقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (13|381) بسند صحيح أن صالح بن محمد (جزرة) قد سُئِل عن علي بن أبي طلحة: ممن سمع التفسير؟ قال "من لا أحد".

ح) وأخرج اللالكائي بسند ضعيف في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/474 رقم 724) وقال: أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا عبد الصمد بن علي، قال: ثنا الحسين بن سعيد السلمي، قال: حدثني أحمد بن الحسن بن علي بن أبان البصري المرادي، قال: ثنا الحسن بن محبوب، عن علي بن دياب، عن أبان بن ثعلب، عن سعيد بن جبير، أن ابن عباس، في قوله تعالى {يوم يكشف عن ساق} [القلم: 42]، قال: عن بلاء عظيم".

علة السند: الإسناد ضعيف لجهالة الحسين بن سعيد السلمي وأحمد بن الحسن بن علي بن أبان وعلي بن دياب.

****

صفة السكوت:

الأثر: عن ابن عباس أنه قال "كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذراً، فبعث **الله** تعالى نبيه **وأنزل** كتابه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما **سكت عنه** فهو عفو وتلا {قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً} إلى آخر الآية.

إسناد الأثر: أخرجه أبو داود في سننه (3/354 رقم 3800) وقال: حدثنا محمد بن داود بن صبيح، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا محمد يعني ابن شريك المكي، عن عمرو بن دينار، عن أبي الشعثاء، عن ابن عباس، قال "كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذراً، فبعث **الله** تعالى نبيه وأنزل كتابه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو وتلا {قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً} إلى آخر الآية.

درجة الأثر: إسناده صحيح. وأبو الشعثاء هو جابر بن زيد الأزدي (تهذيب الكمال رقم 866).

فائدة: صح من حديث سلمان الفارسي أن النبي قال "إن الله عز وجل أحل حلالاً وحرم حراماً فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو" (السنن الكبرى للبيهقي 10/20 رقم 19722). وهذا الحديث مداره على سليمان التيمي ورواه عنه سيف بن هارون البرجمي (سنن ابن ماجه 2/1117 رقم 3367) وأيضاً سفيان بن عيينه (السنن الكبرى للبيهقي 10/20 رقم 19722).

****

صفة الضحك:

الأثر الأول: عن عبد الله بن أبي الهذيل العنزي قال: قلت لعبد الله بن مسعود "أبلغك أن الله عز وجل يعجب ممن يذكره؟، فقال: لا، بل **يضحك**".

إسناد الأثر: أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (7/111 رقم 80) وقال: حدثنا القافلائي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال ثنا داود بن رشيد قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا محمد بن أبي إسماعيل، عن عبد الله بن أبي الهذيل العنزي، قال: قلت لعبد الله بن مسعود "أبلغك أن الله عز وجل يعجب ممن يذكره؟، فقال: لا، بل **يضحك**".

درجة الأثر: صحيح. وهذا الأثر مداره على محمد بن أبي إسماعيل السلمي ورواه عنه أبو معاوية الضرير هنا وأيضاً أبو زياد إسماعيل بن زكريا بن مرة الخلقاني (نقض الدارمي على المريسي 2/793). والقافلائي هو جعفر بن محمد ومحمد بن إسحاق هو ابن جعفر الصاغاني (تاريخ بغداد 8/135 رقم 3648) وأبو معاوية هو الضرير ومحمد بن أبي إسماعيل هو السلمي (تاريخ الاسلام 3/956 رقم 370).

فائدة: جواب ابن مسعود "لا، بل يضحك" على السؤال له "أبلغك أن الله عز وجل يعجب ممن يذكره؟" يدل أن ابن مسعود فهم معنى الضحك وعليه نفى العجب هنا وأثبت الضحك لله. ويؤكده ما صح من حديث أبي هريرة أن رسول الله قال "**يضحك الله إلى** رجلين، يقتل أحدهما صاحبه" (صحيح مسلم 1/363 رقم 928).

الأثر الثاني: عن أبي رزين العقيلي (رضي الله عنه) أنه قال وهو حاضر عند النبي "لن نعدم من رب **يضحك خيراً**".

إسناد الأثر: أخرجه أحمد في مسنده (26/106 رقم 16187) وقال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره" قال: قلت: يا رسول الله، أو يضحك الرب عز وجل؟ قال "نعم"، قال "لن نعدم من رب **يضحك خيراً**".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل وكيع بن حدس العقيلي وهو حسن الحديث

فقد ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (1/200) وقال "من الأثبات" والجورقاني "صدوق، صالح الحديث" (الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير 1/385) ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه يعلى بن عطاء (تهذيب التهذيب 11/131) وعنه أيضاً حماد بن سلمة (التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة – السفر الثالث – 1/300 رقم 1064). وأخرج له الترمذي في جامعه (4/327 رقم 2432) وقال "هذا حديث حسن صحيح" وابن حبان في صحيحه (5/350 رقم 4526) والحاكم في المستدرك (4/605 رقم 8682) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. ولم يرد فيه جرح. وأما قول ابن القطان "مجهول الحال" مردودٌ فقد عرفه ابن حبان ووثقه وأخرج له في صحيحه وروى عنه يعلى بن عطاء وحماد بن سلمة وصحح أحاديثه الترمذي والحاكم والذهبي.

فوائد: هناك ثلاث فوائد في كلام الصحابي:

أ) فبسؤال الصحابي "أو يضحك الرب عز وجل؟" إثباتٌ أن الصحابي لم يفوض فقد فهم المعنى كما يعرفه اللسان العربي فكان من الطبيعي استعجابه فلو لم يكن لها معنى لما استعجب وسئل الصحابي،

ب) وبإقرار النبي له عند قول الصحابي "لن نعدم من ربٍ يضحك خيراً" دليلٌ أن الصفة على ظاهرها أصالةً كما يعرفه اللسان العربي،

ت) وبقول الصحابي "لن نعدم من ربٍ يضحك خيراً" إثباتٌ أن الصحابي لم يؤول بعد أن أكد النبي للصحابي أن الله يضحك، فأثبت الصحابي صفة الأصل (الضحك) وأثبتَ اللازم منها (خيراً) ولم يسأل الصحابي عن كيفية ضحك الله. فدل أن الصحابي أثبت الصفة على ظاهرها وإلا لما كان هناك معنى لإثبات الخير في ضحك الله.

****

<u>صفة العتاب:</u>

الأثر الأول: عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال "ما كان بين إسلامنا وبين أن **<u>عاتبنا</u>** الله بهذه الآية: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله} إلا أربع سنين".

إسناد الأثر: أخرجه مسلم في صحيحه (8/243 رقم 3027) وقال: حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عون بن عبد الله، عن أبيه: أن ابن مسعود قال "ما كان بين إسلامنا وبين أن **<u>عاتبنا</u>** **<u>الله</u>** بهذه الآية: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله} إلا أربع سنين".

درجة الأثر: إسناده جيد.

الأثر الثاني: عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت "هذا ابن أم مكتوم الذي **<u>عاتب</u>** **<u>الله</u>** تبارك وتعالى فيه نبيه □ ..."

إسناد الأثر: أخرجه الحاكم في المستدرك (7/747 رقم 6855) وقال: حدثناه أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، ثنا الحسين بن محمد القباني وإبراهيم بن أبي طالب، قالا: ثنا أبو موسى، ثنا أحمد بن بشير الهمداني، ثنا أبو البلاد، عن مسلم بن صبيح قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها وعندها رجل مكفوف، وهي تقطع له الأترج، وتطعمه إياه بالعسل. فقلت: من هذا يا أم المؤمنين؟ فقالت: هذا ابن أم مكتوم الذي **<u>عاتب</u>** **<u>الله</u>** تبارك وتعالى فيه نبيه صلى الله عليه وسلم، قالت: أتى النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وعنده عتبة وشيبة، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما، فنزلت: {عبس وتولى (1) أن جاءه الأعمى} ابن أم مكتوم".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل أحمد بن بشير الهمذاني[27]. وأبو موسى

---

[27] أحمد بن بشير الهمذاني كوفي حسن الحديث فقد قال عنه الدارقطني "لا بأس به" (سؤالات السلمي للدارقطني رقم 29) وأخرج له الترمذي في جامعه (5/575 رقم 3591) وقال "هذا حديث حسن غريب" ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً قال ابن معين "لم يكن به بأس وكان يقين" وأبو زرعة "صدوق" وأبو حاتم "محله الصدق" وأبو بكر بن أبي داود "ثقة كثير الحديث ذهب حديثه فكان لا يحدث" وروى عنه الثقات الأثبات منهم محمد بن سلام البيكندي ومحمد بن عبد الله بن نمير (تهذيب التهذيب 1/18). وأما قول الدارقطني "ضعيف" فجرح مبهم. وأما قول الدارمي "متروك" فقد وثق وروى عنه الثقات الأثبات وتعقبه الذهبي بقوله "قد خرج له البخاري في صحيحه" (ميزان الاعتدال رقم 308). وأما قول النسائي "ليس بذاك القوي" فجرح محتمل، قال ابن حجر فقال "قال النسائي: "ليس بذاك القوي"، قال عثمان الدارمي: "متروك"، وقواه ابن معين وأبو زرعة وغيرهما، أخرج له البخاري حديثا واحدا تابعه عليه مروان بن معاوية وأبو أسامة وهو في كتاب الطب، فأما تضعيف النسائي له فمشعر بأنه غير حافظ وأما كلام عثمان الدارمي فقد رده الخطيب بأنه اشتبه عليه براو آخر اتفق اسمه واسم أبيه وهو كما قال

إسحاق بن موسى الأنصاري وأبو البلاد يحيى بن الضحاك (تهذيب الكمال رقم 14 – أحمد بن بشير).

****

صفة العلم المتعلق في المستقبل:

الأثر: عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) أنه قال "إن عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن **الله** تبارك وتعالى **ابتلاكم**، **ليعلم** **إياه** **تطيعون** أم هي".

إسناد الأثر: أخرجه البخاري في صحيحه (6/2600 رقم 6687) وقال: حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا يحيى بن آدم: حدثنا أبو بكر بن عياش: حدثنا أبو حصين: حدثنا أبو مريم عبد الله بن زياد الأسدي، قال: لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي، فقدما علينا الكوفة، فصعدا المنبر، فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه، وقام عمار أسفل من الحسن، فاجتمعنا إليه، فسمعت عمارا يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، ولكن **الله** تبارك وتعالى **ابتلاكم**، **ليعلم** **إياه** **تطيعون** أم هي".

درجة الأثر: صحيح. وهذا الأثر يرويه عمار ورواه عنه عبد الله بن زياد الأسدي هنا وأيضاً أبو وائل شقيق (مصنف ابن أبي شيبة 6/390 رقم 32283). وأبو حصين هو عثمان بن عاصم بن الحصين (تهذيب الكمال رقم 3828).

فائدة: قول عمار بن ياسر رضي الله عنه "ولكن **الله** **يبتليكم** **ليعلم** **أيّاه** **تطيعون** أم هي" يدل دلالةً ظاهرةً على إثبات علم الله تعالى بالمعلوم عند وقوعه بعد الابتلاء، إذ علق عمار حصول العلم على سبب مستقبل، وقرنه بالفعل المضارع "تطيعون" الدال على الاستقبال بلفظ "ليعلم"، وهو تعليل صريح بالفعل الواقع "ليعلم" بعد الامتحان "ابتلاكم". ولو كان المراد مجرد العلم الأزلي السابق فقط لما كان لتعليل الابتلاء بــ "ليعلم" مع اقترانه بالفعل المستقبلي "تطيعون" معنى ظاهر في لسان العرب. ويؤكد هذا الفهم أن عمار رضي الله عنه قال ذلك بمحضر الحسن بن علي رضي الله عنهما على المنبر، ولم ينقل عنه إنكار ولا تصحيح، مع قيام المقتضي للبيان في مقام عظيم، فلو كان في لفظ "ليعلم" مع اقترانه بالاستقبال خطأ في الاعتقاد، لنبهه عليه الصحابي الحسن بن علي رضي الله عنه كما جرت عادة الصحابة في إنكار الخطأ. ويشهد له قوله تعالى "ليعلم الله من يخافه بالغيب" (المائدة: 94). فدل ذلك على أن هذا الفهم كان مستقرا عندهم جارياً على ما تعرفه العرب في لسانها مع إثبات العلم الأزلي السابق وتعلقه بالمعلوم عند حدوثه على ما يليق

الخطيب" (فتح الباري 1/285-286).

بجلال الله تعالى من غير قول بحدوث علم بعد جهل ولا نفي لعلمه السابق بل على طريقة الصحابة في باب الصفات فقد صح أن ابن عباس قال "لم يزل ولا يزال وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، بكل شيء عليم" (تفسير ابن أبي حاتم 4/1112 رقم 6242)[28].

****

صفة العلو والفوقية:

الأثر الأول: عن عائشة (رضي الله عنها) أنه قالت "وايم الله، إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت - تعني عثمان - ولكن علم **الله** **من** **فوق** **عرشه** أني لم أحب قتله".

إسناد الأثر: أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (57/83) وقال: وحدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا جويرية يعني ابن أسماء، قال: سمعت نافعا، يقول: قالت عائشة رضي الله عنها "وايم الله، إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت - تعني عثمان - ولكن علم **الله** **من** **فوق** **عرشه** أني لم أحب قتله".

درجة الأثر: إسناده صحيح. ونافع هو مولى ابن عمر (تهذيب الكمال رقم 6373).

الفائدة الأولى: في اللسان العربي إذا جاء اسمٌ (أحد) "من فوق" شيء فإن هذا الاسم (أحد) يكون له علو ذاتي أصالةً كما يعرفه اللسان العربي كقوله تعالى "وجعل فيها رواسي من فوقها" (فصلت:10) أو كقول "علم أحد من فوق عرشه". وأكده سيبويه بقوله "علُ معناها الإتيان من فوق" (الكتاب لسيبويه 4/228) [29] وأيضاً ابن سيده فقال "ومعنى (فوق) مكان عال وتبنى فيقال من فوق" وأيضاً "رميت به من عل الجبل أي من فوقه" و"من الأضداد يكون من فوق إلى أسفل ومن أسفل إلى فوق" (المخصص 4/234). وعليه لا يقال "الهمُ من فوق رأسي".

الفائدة الثانية: هذا الأثر هو الأثر الوحيد الصريح الصحيح من صحابي في أن الله من فوق عرشه فوقية ذاتية لتخصيص عائشة بقولها "من فوق عرشه" كما يعرفه اللسان العربي. ويشهد له ما جاء في صحيح البخاري من حديث أنس في المعراج أن جبريل قال للنبي "أن نعم إن شئت، **فعلا** به إلى **الجبار**" (صحيح البخاري 6/2730 رقم 7079) وأيضاً ما صح من حديث سلمان (رضي الله عنه)

[28] إسناده حسن: من أجل عمرو بن أبي قيس الرازي حسن الحديث قال ابن معين "ثقة" (رواية الدوري رقم 4785) ومرةً "لا بأس به" (سؤلات ابن الجنيد رقم 210) وابن حبان "من جلة أهل الري ومتقنيهم" (مشاهير علماء الأمصار رقم 1600) وابن منده "ثقة" (التوحيد 676/753) ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً قال أبو داود "لا بأس به" وأبو بكر البزار "مستقيم الحديث" (تهذيب التهذيب 8/94) وابن حجر "صدوق لم يخرج له البخاري إلا تعليقا" (فتح الباري 10/131). وأما قول أبي داود "في حديثه خطأ" فبين عثمان بن أبي شيبه أن خطأه قليل لقوله "لا بأس به كان يهم في الحديث قليلاً".

[29] عل أصله من العلو لقول ابن جني في المنصف (صفحة 413) "الشاهد في قوله "من علا" والاستدلال به على أن قولهم "من عل" محذوف اللام فإذا صغر اسما لرجل ردت لامه فقيل علي لأن أصله من العلو كما أن علا منه".

أن النبي قال "إن الله جل وعلا يستحيي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردهما خائبتين" (صحيح ابن حبان 3/163 رقم 880).

الأثر الثاني: عن زينب (رضي الله عنها) أنه قالت "زوجكن أهاليكن، وزوجني **الله** تعالى **من فوق** سبع سماوات".

إسناد الأثر: أخرجه البخاري في صحيحه (6/2699 رقم 6984) وقال: حدثنا أحمد، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (اتق الله، وأمسك عليك زوجك). قال أنس: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه. قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني **الله** تعالى **من فوق** سبع سماوات".

درجة الأثر: إسناده صحيح. وأحمد هو أحمد بن سيار المروزي وثابت هو البناني (تهذيب الكمال رقم 46 و811).

الأثر الثالث: قال عبد الله بن عباس لعائشة "**أنزل الله** براءتك **من فوق** سبع سماوات".

إسناد الأثر: أخرجه أبو يعلى في مسنده (5/56 رقم 2648) وقال: حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا بشر، قال أخبرنا عبد الله بن عثمان، عن عبيد الله بن أبي مليكة، حدثني ذكوان، أن ابن عباس، جاء يستأذن على عائشة، وهي في الموت، قال .... **أنزل الله** براءتك **من فوق** سبع سماوات .... الأثر".

درجة الأثر: صحيح. وبشر هو ابن المفضل الرقاشي (تهذيب الكمال رقم 707). وإسناده حسن من أجل عبد الله بن عثمان بن خثيم فهو صدوق (تقريب التهذيب رقم 3466) وقد توبع عبد الله بن عثمان من قبل معمر (فضائل الصحابة لأحمد 2/873 رقم 1639).

الفائدة الأولى: ابن عباس القائل هنا "**أنزل الله** براءتك **من فوق** سبع سماوات" هو نفسه القائل "**الله** عز وجل **استوى على عرشه**" (القدر للفريابي: صفحة 79) يدل أن ابن عباس فهم من استواء الله على عرشه أيضاً علواً ذاتياً لله من دون تكييف ولا تمثيل.

الفائدة الثانية: ويؤكده ما صح من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي قال لسعد بن معاذ في أمر بني قريظة "لقد حكمت بحكم الملك **من فوق سبع** سماوات" (التوحيد لابن منده 3/273 رقم 841 والعلل لابن أبي حاتم 3/410 رقم 971).

الأثر الرابع: عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال "... والعرش

على الماء، والله **على** العرش، ويعلم أعمالكم".

إسناد الأثر: أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (1/242) وقال: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا حماد يعني ابن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال "ما بين كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله على العرش، ويعلم أعمالكم".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود[30]. وزر هو ابن حبيش (تهذيب الكمال رقم 1976).

الأثر الخامس: عن ابن عمر (رضي الله عنه) أنه قال "فأنا والله أحق أن أقول: أين الله؟"

إسناد الأثر: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (11/102 رقم 8250) وقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو قتيبة مسلم بن الفضل الآدمي بمكة، نا محمد بن نصر الصائغ، أنا أبو مصعب[31]، نا عبد الله بن الحارث الجمحي، حدثني زيد بن أسلم، قال: مر عبد الله بن عمر براع، فقال "يا راعي الغنم، هل من جورة؟" قال الراعي: ليس ههنا ربها، فقال له ابن عمر: "تقول له: إنه أكلها الذئب"، قال فرفع الراعي رأسه إلى السماء، ثم قال: فأين الله؟ قال ابن عمر: "فأنا والله أحق أن أقول: أين الله، فاشترى ابن عمر الراعي، واشترى الغنم فأعتقه وأعطاه الغنم".

درجة الأثر: صحيح. وإسناد هذا الأثر حسن، يرويه ابن عمر ورواه عنه أيضاً نافع مولى ابن عمر (قصر الأمل لابن ابن الدنيا 127/187 وشعب الإيمان 7/7/223 رقم 4908) وفيه "فجعل ابن عمر يردد قول الراعي وهو يقول: قال الراعي فأين الله". ولم ينكر ابن عمر على الراعي فكان هذا إقرار من ابن عمر على صحة صنيع الراعي عندما "رفع الراعي رأسه إلى السماء" وقال "فأين الله؟" ويؤكده ما صح من حديث معاوية بن الحكم السلمي أن النبي سأل الجارية "أين الله؟" (صحيح مسلم 1/381 رقم 537 والتوحيد لابن خزيمة 1/278).

---

[30] عاصم بن أبي النجود حسن الحديث فقد ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (1306) وقال الحاكم "والحديث المفسر بذلك الطريق وطرق حديث عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصلته في هذا الكتاب بالاحتجاج بأخبار عاصم بن أبي النجود إذ هو إمام من أئمة المسلمين" (المستدرك 4/600) والذهبي "صدوق" (ديوان الضعفاء 1/204) ولم يذكر ذلك صاحب التهذيب. وأيضاً قال ابن معين "لا بأس به" والنسائي "ليس به بأس" وأبو زرعة وأحمد بن حنبل والعجلي "ثقة" (تهذيب التهذيب 5/38). وقال ابن حجر "كان صدوقاً" (الأمالي المطلقة: صفحة 66) وفي إسناد أحد رجاله عاصم "هذا إسناد صحيح" (المطالب العالية 4/62). وأما قول أبي حاتم "ليس بالحافظ" يعني لم يكن من فرسانه. وأما قول ابن خراش "في حديثه نكرة" والدارقطني "في حفظه شيء" ذكره الذهبي ثم قال "حسن الحديث" (ميزان الاعتدال رقم 4068). وأما قول العقيلي "لم يكن فيه إلا سوء الحفظ" فقد وثقه كبار النقاد ابن معين وأحمد والنسائي.

[31] أبو مصعب: أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري (تهذيب الكمال رقم 17).

****

صفة العين:

الأثر الأول: بعد أن قال النبي "إن الله ليس بأعور"، ذكر ابن عمر أنه "أشار بيده إلى عينه وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية." (صحيح البخاري 4/134 رقم 3337).

إسناد الأثر: أخرجه البخاري في صحيحه (121 رقم 7407) وقال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جويرية، عن نافع، عن عبد الله، قال: ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال "إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس **<u>بأعور</u>** - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه **<u>عنبة</u>** **<u>طافية</u>**."

درجة الأثر: إسناده صحيح. وجويرية هو ابن أسماء الضبعي ونافع هو مولى ابن عمر وعبد الله هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (تهذيب الكمال رقم 6373).

الفائدة الأولى: وصف الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه لفعل النبي حين قال "إن الله ليس بأعور" بذكره - رضي الله عنه - إشارة بيده إلى عينه تحديداً دون غيره كالوجه يدل دلالةً ظاهرةً على أن الصحابي فهم نفي أن الله أعور وإثباته العينين لله. ويؤكد هذا الفهم أن نفي النبي كون الله أعور يقتضي في اللسان العربي إثبات العينين لله وسلامتهما لأن الأعور هنا ضده صحيح العينين لقول جبلة بن الأيهم "فبعت لها العين الصحيحة بالعور" (المحكم والمحيط الأعظم 2/340 - عور وتاريخ دمشق 72/36) وأيضاً العور "مرض فى إحدى عينى الإنسان وكل ذى عينين" (معجم مقاييس اللغة 4/184)، لا عدم العين. ويزيده بياناً تتمة الحديث "وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية"، إذ أضاف وصف عين الدجال بـ "عنبة طافية" تأكيداً حسياً

يبين أن المقصود بالعور عين حقيقية موصوفة بالحس فكان الله "ليس بأعور" دالاً على ثبوت عينين لله صحيحتين خلافاً لعين الدجال الموصوفة بالعور وصفا حسياً ظاهراً كأنها "عنبة طافية".

الفائدة الثانية: إن إشارته بيده إلى عينه تمنع حمل قوله "إن ربكم ليس بأعور" على مجرد إثبات البصر إذ لو كان المراد مجرد إثبات البصر لاكتفى بالبيان اللفظي أن المقصود أن الله بصير كما فعل حين نفى الصمم عن الله تعالى فصرّح بأن الله سميع فقال "يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إن الذي تدعون ليس بأصم إنه سميع قريب" (السنن الكبرى للنسائي 8/115 رقم 8772) ولكن هنا فلم يكتفِ بمجرد النفي اللفظي "ليس بأعور"، بل قرنه بإشارة حسية إلى عينه، وقابل بين وصف المسيح الدجال بأنه "أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية" وبين قوله "إن ربكم ليس بأعور" فدل أن لله عينين ولكن صحيحتان. ويعضد هذه المقابلة أن النبي قال "يا أيها الناس، إن ربكم ليس بأعور **ولكن** المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية" (التوحيد لابن خزيمة 1/100). وأيضاً النبي لم يصرح بنفي العور عن الله بلفظ صريح بل للمقابلة أنه نفى بلفظٍ مخصوص هو "الأعور"، وفي اللسان العربي الأعور ضده سليم العينين (ليس بأعور) لقول جبلة بن الأيهم "فبعت لها العين الصحيحة بالعور" (المحكم والمحيط الأعظم 2/340 - عور وتاريخ دمشق 72/36) وأيضاً العور "مرض فى إحدى عينى الإنسان وكل ذى عينين" (معجم مقاييس اللغة 4/184)، لا عدم العين. ويؤكده تكملة الحديث "وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية"، إذ أضاف وصف عين الدجال بـ "عنبة طافية" تأكيداً حسياً يبين أن المقصود بـ "أعور العين" عين حقيقية موصوفة بالحس وفي المقابل الله "ليس بأعور" صحيح العينين خلافاً لعين الدجال الموصوفة بالعور وصفاً حسياً ظاهراً كأنها "عنبة طافية". وكذلك قول النبي "إن المسيح الدجال رجل قصير، أفحج، أدعج، **أعور ممسوح العين** ليس بناتئة ولا حجراً، فإن **ألبس** عليكم فاعلموا أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور" (سنن أبي داود 4/116 رقم 4320) فالبصر وحده قد يخفى على الناس ولكن يزول الالتباس بوجود عينين الشيء الذي لا يخفى على الناس فجاء النبي بالمقابلة بين الأعور المسيح الدجال "ممسوح العين" كأنه عنبة طافية وبين الله "ليس بأعور" صحيح العينين لقول "اعلموا أن **الله** عز وجل **صحيح** ليس **بأعور** وأن الدجال **أعور ممسوح العين**" (السنة لعبد الله بن أحمد 2/450 رقم 1010)[32].

الأثر الثاني: عن ابن عباس في قوله عز وجل {تجري بأعيننا} [القمر: 14] قال "أشار بيده إلى عينيه".

إسناد الأثر: أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد السنة والجماعة (3/456 رقم 691) وقال: أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه، قال: أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: ثنا عبد الله بن سليمان، قال: ثنا علي بن صدقة، قال: ثنا حجاج،

[32] إسناده حسن من أجل شهر بن حوشب الأشعري حسن الحديث. ينظر في حاشية رقم 7.

عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله عز وجل {تجري بأعيننا} [القمر: 14] قال "أشار بيده إلى عينيه". وحجاج هو ابن محمد وعطاء هو ابن أبي رباح (تهذيب الكمال رقم 3539).

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل علي بن صدقة الأذني حسن الحديث[33]. وعنعنة ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح صحيحة هنا لقول ابن جريج "إذا قلت قال عطاء فأنا سمعته منه وإن لم أقل سمعته" (التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة 356/350). وهذا الأثر يرتقي للصحة فله شاهد من حديث عبد الله بن عمر أن النبي قال "إن الله **ليس بأعور وأشار بيده** إلى **عينه**"(صحيح البخاري 4/134 رقم 3337).

****

صفة الغضب:

الأثر الأول: عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال "إن هؤلاء لا يرون علينا برد قوم **غضب الله عليهم** فيها، وأعينهم تزدرينا".

إسناد الأثر: أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (3/823) وقال: حدثنا بشر بن عمر، قال حدثنا مالك بن أنس، عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر رضي الله عنه إلى الشام، فلما كنا في أدنى الريف ودنونا منه، ذهب عمر رضي الله عنه لحاجته - وكان إذا ذهب لحاجته أبعد - فجاء وقد قلبت فروتي فألقيتها بين شعبتي الرحل، فركب بعيري وركبت بعيره، فلما خطا به البعير قال: يا أسلم بجملك هذا قباض، قلت: لا أدري، قال: بلى، ولا يصلحه إلا رجل لم يثقل حواياه الشحم، فسرنا حتى لقينا الناس، فجعلوا يسألون عنه فأقول: أمامكم فيبعدون على وجوههم، فقال لي: يا أسلم قد أكثرت فأخبرهم، فقلت: هذا فاطلع أناس فقالوا: أمير المؤمنين؟ فقلت: هذا. فجعلوا يتواطأون فيما بينهم، فقال: إن هؤلاء لا يرون علينا برد قوم **غضب الله عليهم** فيها، وأعينهم

[33] علي بن صدقة الأذني حسن الحديث فقد ذكره ابن حبان في الثقات (الثقات لابن حبان 8/471) وأيضاً ذكره الحافظ ابن قطلوبغا في الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (7/215 رقم 8030) وروى عنه الثقات منهم الإمام محمد بن الحسن بن قتيبة (الثقات لابن حبان 8/471) والحافظ إسحاق بن إبراهيم المنجنيقي (الكامل في ضعفاء الرجال 3/121) والحافظ عبد الله بن سليمان بن بن أبي داود (الخامس من الأفراد لابن شاهين 232/34) وعلي بن زيد الفرائضي (مسند الروياني 2/311 رقم 1268). وأخرج له قوام السنة في التحرير في شرح صحيح مسلم (550/709). وذكره ابن عدي في أسانيد في الكامل في ضعفاء الرجال (3/121 و8/338) ولم يحمل عليه ولم يترجم له ابن عدي ولا العقيلي في الضعفاء الكبير ولا ابن حبان في المجروحين. وقال ابن حبان في الثقات "يروي عن محمد بن حمير السليحي عن محمد بن زياد الألهاني حدثنا عنه محمد بن الحسن بن قتيبة يغرب" ومعناه هنا من جهة هذا السند وبالتتبع فالغرابة في هذا السند ليست من علي بن صدقة بل من شيخه محمد بن حمير دلَ على ذلك كلام الحافظ ابن شاهين والحافظ عبد الله بن سليمان بن أبي داود (وقد روى عنه)، فقال ابن شاهين "وهذا حديث غريب تفرد به ابن حمير لا أعلم حدث به عن محمد بن زياد غيره. وقال لنا عبد الله بن سليمان لم يحدث به ابن حمير إلا بطرسوس وليس هو عند أهل حمص" (الخامس من الأفراد لابن شاهين 232/34) فكان الحمل في هذه الغرابة ليس على علي بن صدقة بل على غيره. ويعضد ذلك أن ابن عدي قال "حدثنا إسحاق بن إبراهيم المنجنيقي، حدثنا علي بن صدقة الاذني، حدثنا **محمد = بن السماك**، حدثنا الحسن بن دينار عن الحسن عن أبي هريرة" ثم قال ابن عدي "هذان الحديثان **عزيزان** في حديث الحسن، عن أبي هريرة وبخاصة قد رواه، عن ابن دينار **محمد بن السماك، وابن السماك هو محمد بن صبيح زاهد الكوفيين عزيز المسند**" (الكامل في ضعفاء الرجال 3/121 – ترجمة الحسن بن دينار).

تزدرينا، ثم سار حتى لقيه عمرو بن العاص وأمراء الأجناد، فتحدث معهم ثم قال عمرو: يا أمير المؤمنين، إنك تقدم على قوم حديثي عهد بكفر، قال: فمه؟ قال: يؤتى بدابّة فتركبها، قال: ما شئتم، قال: (فأتي ببرذون فركبه، فجعل البرذون يحركه، فجعل عمر رضي الله عنه يضربه ويضرب وجهه فلا يزيده إلا مشيا فقال سائس الدابة: ما ينقم أمير المؤمنين منه؟ ثم نزل فقال: ما حملتموني إلا على شيطان، وما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي قرّبوا بعيري، فركبه ثم اعتزل الناس، فسار حتى لقيه أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه على بعير قد خطمه بحبل أسود. فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: أخي لعمري لم تغيرك الدنيا بعدي ودخلا".

درجة الأثر: إسناده صحيح.

فائدة: أكد النبي أن الله يغضب غضباً حقيقياً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي. ويؤكده ما صح من حديث أبي هريرة أن قال "إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله" (صحيح مسلم 1/127 رقم 194) فمن جهة اللسان العربي فقوله " ربي غضب اليوم غضباً" كقوله تعالى "كلم الله موسى تكليما" فجاء المصدر "غضباً" هنا للتوكيد فـ "المصدر الذي هو لمجرد التوكيد لا يفيد زيادة على ذلك، فهو مفيد مثل ما أفاده الفعل، نحو: قام قياما، وقعد قعودا، و{كلم الله موسى تكليما} و {كبره تكبيرا}، ولم يحتج إلى تمثيله لبيانه" (شرح ألفية ابن مالك للشاطبي 3/225) فكان "قول الله عز وجل: {وكلم الله موسى تكليما} فليس من باب المجاز في الكلام، بل هو حقيقة" (الخصائص 2/456).

الأثر الثاني: عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال "**اشتد غضب الله** على من قتله نبي، **واشتد غضب الله** على من دمى وجه رسول الله ".

إسناد الأثر: أخرجه البخاري في صحيحه (4/1496 رقم 3848) وقال: حدثني عمرو بن علي: حدثنا أبو عاصم: حدثنا ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: **اشتد غضب الله** على من قتله نبي، **واشتد غضب الله** على من دمى وجه رسول الله ".

درجة الأثر: صحيح وابن جريج من أثبت الناس في عمرو بن دينار (سؤالات أبي داود لأحمد: صفحة 232، المعرفة والتاريخ 2/149). ويشهد له ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي "**اشتد غضب الله** على قوم فعلوا بنبيه - يشير إلى رباعيته - **اشتد غضب الله** على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله" (صحيح البخاري 4/1496 رقم 3845).

فائدة: تكرارُ ابن عباس رضي الله عنه لعبارة "اشتد غضب الله" مرتين في هذا الأثر كما ثبت عن النبي يدل دلالةً ظاهرةً على أن الصحابي فهم الغضب على معناه المعروف في لسان العرب، لا على مجرد إرادة العقوبة أو الانتقام. فتكرار الصحابي هنا لنفس الصفة "غضب الله" كان لقصد تقرير هذا المعنى

الذي فهمه من النبي . ولو كان المراد بــ "غضب الله" مجرد العقوبة لعبر بها الصحابي ولو مرةً أو لوقع التصرف في اللفظ ولم يلتزم الصحابي بالنص النبوي حرفياً.

****

صفة القبضة والقبض:

الأثر الأول: عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أنه قال "إن **الله** عز وجل لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام نفضه نفض المزود، فأخرج من ظهره ذريته أمثال النغف، **فقبضهم قبضتين** ثم **ألقاهما**، ثم **قبضهما**، فقال: فريق في الجنة وفريق في السعير".

إسناد الأثر: أخرجه ابن وهب في القدر (93/15) وقال: أخبرني عمرو بن الحارث، وحيوة بن شريح، عن ابن أبي أسيد، هكذا قال، أن أبا فراس[34] حدثه، أنه سمع عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول: إن الله عز وجل لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام نفضه نفض المزود، فأخرج من ظهره ذريته أمثال النغف، فقبضهم قبضتين ثم ألقاهما، ثم قبضهما، فقال: فريق في الجنة وفريق في السعير".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل يحيى بن أبي أسيد المصري فقد ذكره

[34] أبو فراس هو يزيد بن رباح القرشي ثقة (تهذيب الكمال رقم 6985).

البخاري في التاريخ الكبير (8/261) وقال "سمع أبا فراس" وابن حبان في الثقات (9/251) وروى عنه نافع بن يزيد (المستدرك 4/322 رقم 7784) وعمرو بن الحارث وحيوة بن شريح والليث بن سعد (التاريخ الكبير 8/261 و 6/219) والليث لا يروي إلا عن ثقة. وأخرج له الحاكم في المستدرك (4/322 رقم 7784) ووافقه الذهبي بقوله "صحيح". ولم يرد فيه جرح.

فائدة: استخدام الصحابي ألفاظ "فقبضهم قبضتين" و "ثم قبضهما" يدل على أن الصحابي فهم أن الله يقبض قبضاً حقيقي أصالةً كما يعرفه اللسان العربي فجاء المصدر المبين للعدد (قبضتين) هنا لتوكيد الفعل (قبض) أيضاً لأن هذا المصدر (قبضتين) "المبين للعدد هو الذي يفيد زيادة على **توكيد** **الفعل** **عدد** **المرات**، ومثله بقوله: سرت سيرتين، فسيرتين أفاد عدد مرات السير" (شرح ألفية ابن مالك للشاطبي 3/225). ويشهد له ما صح عن رجل من الصحابة أن النبي قال "إن الله تبارك وتعالى **قبض** **قبضة** **بيمينه**، فقال: هذه لهذه ولا أبالي، **وقبض** **قبضة** **أخرى** - يعني: **بيده** **الأخرى** - فقال: هذه لهذه ولا أبالي "فلا أدري في أي **القبضتين**" (مسند أحمد 34/267 رقم 20668).

الأثر الثاني: عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى {والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه}، أنه قال "**السموات والأرض** **قبضة** **واحدة**".

إسناد الأثر: أخرجه أبو بكر المروزي[35] في الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين الفوائد (149/67) وقال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عمار، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، {والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه}، قال "**السموات والأرض** **قبضةٌ** **واحدة**".

درجة الأثر: إسناده صحيح. وسفيان هو الثوري وعمار هو ابن معاوية الدهني (تهذيب الكمال رقم 2407).

فائدة: أكد ابن عباس هنا أن لله قبضةً حقيقيةً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي في الآية فذكرها ثم أكدها بوصفها "واحدة" فقد جاء في تجديد الصحاح (صفحة: 4033 - قبض)، "القبضة بالضم: ما قبضت عليه من شيء" وفي تهذيب اللغة (8/282) "القبضة: ما أخذت بجمع كفك كله".

الأثر الثالث: عن سلمان الخير (رضي الله عنه) أنه قال "خلق الله مائة رحمة فجعل منها رحمة بين الخلائق، كل رحمة أعظم ما بين السماء والأرض فيها تعطف الوالدة على ولدها وبها شرب الطير والوحش الماء فإذا كان يوم القيامة **قبضها** **الله** من الخلائق فجعلها والتسع والتسعين للمتقين فذلك قوله: {ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون} [الأعراف: 156]".

إسناد الأثر: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (7/60 رقم 34206) وقال:

[35] أحمد بن علي بن سعيد القاضي أبو بكر المروزي مولى بني أمية (ثقة: تاريخ الإسلام 6/885).

حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن داود عن أبي عثمان عن سلمان قال "خلق الله .... فإذا كان يوم القيامة **قبضها الله** من الخلائق فجعلها والتسع والتسعين للمتقين فذلك قوله: {ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون} [الأعراف: 156]".

درجة الأثر: إسناده صحيح. وداود هو ابن أبي هند وأبو عثمان هو النهدي (تهذيب الكمال رقم 1790).

الأثر الرابع: عن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) أنه قال "خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وقدر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي من فوقها يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها يوم الخميس ويوم الجمعة وأوحى في كل سماء أمرها وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل، ثم تركه أربعين يوماً، ينظر إليه ويقول: تبارك وتعالى: {فتبارك الله أحسن الخالقين} [المؤمنون: 14] ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس قال الله تعالى: {خلق الإنسان من عجل} [الأنبياء: 37] فلما تتابع فيه الروح عطس، فقال الله تعالى: قل الحمد لله فقال: الحمد لله فقال: الله تعالى: رحمك ربك، ثم قال له: اذهب إلى أهل ذلك المجلس من الملائكة فسلم عليهم، ففعل فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك، ثم مسح ظهره بيده فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة **ثم قبض يديه** ثم قال: اختر يا آدم، فقال: **اخترت يمينك** يا رب، وكلتا يديك يمين، **فبسطها** فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيص فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم الأنبياء قال: فمن هذا الذي كان له وبيص؟ قال: هو ابنك داود قال: فكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة قال فزده يا رب من عمري أربعين سنة قال: إن شئت قال: فقد شئت، إذاً تكتب وتختم، ولا يبدل، ثم رأى في آخر كف الرحمن تبارك وتعالى منهم آخرهم له فضل وبيص قال: فمن هذا يا رب؟ قال: محمد، هو آخرهم وأولهم أدخله الجنة، فلما أتى ملك الموت ليقبض نفسه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون سنة قال: أو لم تكن وهبتها لابنك داود؟ قال: لا، قال: فنسي آدم، فنسيت ذريته، وعصى آدم فعصت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وذلك أول يوم أمر بالشهود".

إسناد الأثر: أخرجه الآجري في الشريعة (2/856 رقم 434) وقال: وأخبرنا الفريابي قال: نا قتيبة بن سعيد قال: نا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام أنه قال " .... من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة **ثم قبض يديه** ثم قال: اختر يا آدم، فقال: **اخترت يمينك** يا رب، وكلتا يديك يمين، **فبسطها** .... الأثر".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان المدني (صدوق في غير حديث أبي هريرة: تقريب التهذيب رقم 6136).

فائدة: استخدام الصحابي ألفاظ "قبض يديه" و"يمينك" و"يديك" و"فبسطها" في تفسيره هنا يدل على فهمه رضي الله عنه أن لله يدين حقيقيتين يتأتى منهما قبض وبسط حقيقيان أصالةً كما يعرفه اللسان العربي. ويؤكد ذلك ما صح عن أبي هريرة عن النبي أنه قال "لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله بإذن الله تبارك وتعالى، فقال له ربه: "رحمك الله يا آدم"، وقال له: "يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة، إلى ملأ منهم جلوس، فقل: السلام عليكم"، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم رجع إلى ربه عز وجل فقال "هذه تحيتك وتحية بنيك وبنيهم"، فقال الله تبارك وتعالى له **ويداه مقبوضتان** "اختر أيهما شئت"، قال: اخترت **يمين** ربي، وكلتا **يدي ربي يمين مباركة**، ثم **بسطها فإذا فيها آدم وذريته**" (التوحيد لابن خزيمة 1/160)[36] وأيضاً ما صح عن عبد الله بن عمرو أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول "**يأخذ الجبار** سماواته وأرضه **بيديه**" **وقبض** رسول الله صلى الله عليه وسلم **يديه**، وجعل **يقبضهما ويبسطهما** ... الحديث" (تفسير الطبري 20/249).[37]

****

صفة القدم:

الأثر الأول: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال "اختصمت الجنة والنار، فقالت الجنة: ما لي إنما يدخلني فقراء الناس وسقطهم وقالت النار: ما لي إنما يدخلني الجبارون والمتكبرون، فقال: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء، وأنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها. فأما الجنة فإن **الله** ينشئ لها من خلقه ما شاء. وأما النار فيلقون فيها وتقول: هل من مزيد؟ ويلقون فيها وتقول هل من مزيد، حتى **يضع فيها قدمه**، **فهناك تملأ ويزوى**[38] بعضها إلى بعض، وتقول: قط، قط".

[36] إسناده حسن: من أجل الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب فحديثه من قبيل الحسن فقد ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (1014) وقال "كان من المتقنين" وقال الحاكم في المستدرك (2/215 رقم 2798) "الحارث بن عبد الرحمن هو ابن أبي ذباب المدني خال ابن أبي ذئب قد احتجا جميعا به" والذهبي "ثقة" (ميزان الاعتدال رقم 1629) ولم يذكر ذلك صاحب التهذيب. وأيضاً قال أبو زرعة "لا بأس به" (الجرح والتعديل 3/79) ويحيى بن معين "مشهور" وروى عنه جمع (تهذيب التهذيب 2/147). قال أبو حاتم "يروي عنه عبد العزيز بن محمد أحاديث منكرة ليس بالقوي". فأما قوله "ليس بالقوي" فجرح محتمل ولم يكثر عنه عبد العزيز بن محمد، قال ابن حجر "فيه كلام غير قادح" (موافقة الخبر الخبر 1/13).

[37] إسناده صحيح.

[38] يزوى: "زوى الشيء إذا جمعه وقبضه" (مجمع بحار الأنوار 2/447).

إسناد الأثر: أخرجه الطبري في تفسيره (22/362) وقال: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا أيوب وهشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال "اختصمت الجنة والنار، فقالت الجنة: ما لي إنما يدخلني فقراء الناس وسقطهم وقالت النار: ما لي إنما يدخلني الجبارون والمتكبرون، فقال: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء، وأنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها. فأما الجنة فإن الله ينشئ لها من خلقه ما شاء. وأما النار فيلقون فيها وتقول: هل من مزيد؟ ويلقون فيها وتقول هل من مزيد، حتى **يضع فيها قدمه**، **فهناك تملأ ويزوى** بعضها إلى بعض، وتقول: قط، قط".

درجة الأثر: إسناده صحيح. وابن علية هو إسماعيل وأيوب هو السختياني (تهذيب الكمال رقم 417). وهذا الأثر يرويه أبو هريرة ورواه عنه ابن سيرين هنا والحكم بن الأعرج (تفسير يحيى بن سلام 1/417) وعطاء بن أبي رباح (المخلصيات 1/443 رقم 791)، وزياد بن أبي زياد المخزومي (التوحيد لابن خزيمة 1/225 رقم 29) وفيه "يضع الرب عليها قدمه".

الأثر الثاني: عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنه قال "لا يزال جهنم يلقى فيها وتقول {هل من مزيد} [ق: 30] حتى يضع تبارك وتعالى قدمه عليها، فتقول: قط قط".

إسناد الأثر: أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (1/235 رقم 533) وقال: ثنا يحيى بن خلف، ثنا معتمر بن سليمان، ثنا أبي، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال "لا يزال جهنم يلقى فيها وتقول {هل من مزيد} [ق: 30] حتى **يضع** تبارك وتعالى قدمه **عليها**، فتقول: قط قط".

درجة الأثر: صحيح وقتادة مدلس وقد توبع من قبل ثابت البناني بسند صالح في تفسير الطبري (21/445) وفيه "حتى يضع قدمه عليها".

فائدة: اتفاق وتصريح الصحابيين على أن الله "يضع قدمه عليها" دليل على فهمهما أن لله عز وجل قدماً حقيقيةً أصالةً كما تعرفه العرب لأن في اللسان العربي إذا أضيف الفعل (وضع) إلى فاعلٍ حي (أحد) مع ذكر كلمة (قدم) مضافةً إلى نفس هذا الفاعل (أحد) ثم عُدِّيَ نفس الفعل (وضع) بحرف الجر (في أو على) إلى شيءٍ آخر محسوس (النار) فإنه يدل أن لهذا الفاعل (أحد) قدماً حقيقيةً أصالةً كما تعرفه العرب ففي اللسان العربي "اتضع بعيره: أخذ برأسه وخفضه إذا كان قائماً **ليضع قدمه على عنقه** فيركبه" (لسان العرب 8/400). وقد أكد أبو هريرة هذا المعنى بذكر الفعل (يضع) ثم بيان أثره المترتب عليه فقال "**فهناك تملأ ويزوى**". ويؤيده أن النبي قال "يقال لجهنم: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ **فيضع الرب** تبارك وتعالى قدمه **عليها** فتقول: قط قط" (صحيح البخاري 6/387 رقم 4832).

الأثر الثالث: عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال "الكرسي موضع **قدميه**، والعرش لا يقدر أحد قدره".

إسناد الأثر: أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (2/454 رقم 1020) وقال: حدثني أبي، نا ابن مهدي، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال "الكرسي موضع **قدميه**، والعرش لا يقدر أحد قدره".

درجة الأثر: إسناده صحيح. وابن مهدي هو عبد الرحمن وسفيان هو الثوري.

فائدة: المراد بالإضافة في قول ابن عباس "الكرسي موضع قدميه" هو الله لأن الكرسي كرسي الله لقوله تعالى "وسع كرسيه السموات والأرض" (البقرة: 255) ولقول النبي "وأما {وسع كرسيه السماوات والأرض} [البقرة: 255] فإن السماوات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش، وهو موضع قدميه" (الأسماء والصفات 2/195 رقم 757). وإسناده حسن من أجل عمرو بن حماد القناد[39] وأسباط بن نصر الهمداني[40] وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي[41].

****

صفة الكُره:

الأثر: عن أبي هريرة (ضي الله عنه) أنه قال "من أحب لقاء الله، **أحب الله** لقاءه، ومن كره لقاء الله **كره الله** لقاءه".

إسناد الأثر: أخرجه الطبري في تهذيب الآثار- مسند عمر (2/606 رقم 907) وقال: حدثني يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث أن بكيراً حدثه عن بسر بن سعيد، عن أبي هريرة، أنه قال "من أحب لقاء الله، **أحب الله** لقاءه، ومن كره لقاء الله **كره الله** لقاءه".

---

[39] عمرو بن حماد القناد حسن الحديث (تقريب التهذيب رقم 5014).

[40] تقدم في حاشية رقم 9.

[41] تقدم في حاشية رقم 10.

درجة الأثر: إسناده صحيح. وبكير هو ابن الأشج (تهذيب الكمال رقم 765).

فائدة: صح من حديث عبادة بن الصامت أن النبي قال "من أحب لقاء الله **أحب الله** لقاءه، ومن كره لقاء الله **كره الله** لقاءه" (صحيح البخاري 5/2386 رقم 6142).

****

صفة الكف:

الأثر الأول: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال "ما تصدق امرؤ بصدقة طيبة، ولا يقبل الله إلا طيباً، إلا وضعها حين **يضعها** في **كف الرحمن**، فإن الله ليربي لأحدكم التمرة كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل".

إسناد الأثر: أخرجه الحسين بن حرب في البر والصلة (173/337) وقال: حدثنا الثقفي، قال: سمعت يحيى بن سعيد، قال: أخبرنا سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، قال "ما تصدق امرؤ بصدقة طيبة، ولا يقبل الله إلا طيباً، إلا وضعها حين **يضعها** في **كف الرحمن**، فإن الله ليربي لأحدكم التمرة كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل".

درجة الأثر: إسناده صحيح وصحح إسناد هذا الموقوف الدارقطني[42]، يرويه أبو

[42] صححه الدارقطني في علله (11/147 رقم 2184) وقال "والصحيح عن أيوب قول حماد بن زيد عنه، ومتابعة ابن ثور عن معمر عن أيوب".

هريرة ورواه عنه سعيد بن يسار هنا وأيضاً القاسم بن محمد (تفسير الطبري 14/462 رقم 17170) وسعيد بن أبي سعيد المقبري (التوحيد لابن خزيمة 1/139).

فائدة: إذا عُدي الفعل (وضع) بحرف الجر (في) إلى كلمة (كف) مضافاً إلى شيء سميع بصير (أحد) فإنه يدل أن هذا الشيء السميع البصير (أحد) له كفٌ حقيقي أصالةً كما يعرفه اللسان العربي أو كقول التابعي نوف بن فضالة "لو أن السماوات والأرض وما فيهما **وضع في كفة الميزان** ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى **لرجحت** بهن" (مسند أحمد 11/362 رقم 6750). ويؤكده ما صح عن النبي ﷺ أنه قال "ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا **أخذها الرحمن بيمينه**، وإن كانت تمرة، فتربو في **كف الرحمن** حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه، أو فصيله" (صحيح مسلم 3/85 رقم 1014).

الأثر الثاني: عن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) أنه قال "خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وقدر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي من فوقها يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها يوم الخميس ويوم الجمعة وأوحى في كل سماء أمرها وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل، ثم تركه أربعين يوماً، ينظر إليه ويقول: تبارك وتعالى: {فتبارك الله أحسن الخالقين} [المؤمنون: 14] ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس قال الله تعالى: {خلق الإنسان من عجل} [الأنبياء: 37] فلما تتابع فيه الروح عطس، فقال الله تعالى: قل الحمد لله فقال: الحمد لله فقال: الله تعالى: رحمك ربك، ثم قال له: اذهب إلى أهل ذلك المجلس من الملائكة فسلم عليهم، ففعل فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك، **ثم مسح ظهره بيده فأخرج فيهما من هو خالق** من ذريته إلى أن تقوم الساعة **ثم قبض يديه** ثم قال: اختر يا آدم، فقال: اخترت يمينك يا رب، وكلتا يديك يمين، فبسطها فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيص فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم الأنبياء قال: فمن هذا الذي كان له وبيص؟ قال: هو ابنك داود قال: فكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة قال فزده يا رب من عمري أربعين سنة قال: إن شئت قال: فقد شئت، إذا تكتب وتختم، ولا يبدل، **ثم رأى في آخر كف الرحمن تبارك وتعالى** منهم آخرهم له فضل وبيص قال: فمن هذا يا رب؟ قال: محمد، هو آخرهم وأولهم أدخله الجنة، فلما أتى ملك الموت ليقبض نفسه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون سنة قال: أو لم تكن وهبتها لابنك داود؟ قال: لا، قال: فنسي آدم، فنسيت ذريته، وعصى آدم فعصت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وذلك أول يوم أمر بالشهود".

إسناد الأثر: أخرجه الآجري في الشريعة (2/856 رقم 434) وقال: وأخبرنا الفريابي قال: نا قتيبة بن سعيد قال: نا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام أنه قال "خلق الله

الأرض .... **ثم مسح ظهره بيده** فأخرج فيهما من هو خالق .... ثم **رأى في آخر كف الرحمن تبارك** وتعالى .... الأثر".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان المدني (صدوق في غير حديث أبي هريرة: تقريب التهذيب رقم 6136).

فائدة: استخدام الصحابي ألفاظ "قبض يديه" و"يمينك" و"يديك" و"فبسطها" و"رأى في **آخر كف الرحمن**" في تفسيره هنا يدل على فهم الصحابي أن لله كفاً حقيقيةً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي إذ إن "الكف: كف اليد" (العين 5/282 باب الكاف والفاء والمحيط في اللغة 6/145 - كف). ويؤكده ما صح عن النبي أنه قال "ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا **أخذها الرحمن بيمينه**، وإن كانت تمرة، فتربو في **كف الرحمن** حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه، أو فصيله" (صحيح مسلم 3/85 رقم 1014).

****

صفة الكلام:

الأثر الأول: عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال "**إذا تكلم** الله بالوحي **سمع** أهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان، **فيرون** أنه من أمر السماء، **فيفزعون**، فإذا سكن عن قلوبهم {قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: 23]".

إسناد الأثر: أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (1/351) وقال: حدثنا محمد بن بشار بندار قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، وثنا بشر بن خالد العسكري، قال: ثنا محمد، عن شعبة، عن سليمان، قال: سمعت أبا الضحى يحدث عن مسروق، قال: قال عبد الله "إذا **تكلم** الله بالوحي **سمع** أهل السماء صلصلة كصلصلة

السلسلة على الصفوان، فيرون أنه من أمر السماء، فيفزعون، فإذا سكن عن قلوبهم {قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: 23]".

درجة الأثر: إسناده صحيح. ومحمد هو ابن جعفر الهذلي ثقة وأبو الضحى مسلم بن صبيح ثقة (تهذيب الكمال رقم 5120 و5931).

الفائدة الأولى: قول ابن مسعود (رضي الله عنه) "إذا **تكلم** الله بالوحي **سمع** أهل السماء" نص صريح في أن كلام الله كلام حقيقي يُسمع إذ أضاف الكلام إلى الله مباشرة وأثبت سماع أهل السماء له ووصف المسموع بصلصلة حسية. هذا كما يعرفه اللساني العربي لقول ابن فارس في تعريف الكلام أنه "يدل على **نطق** مفهم" (معجم مقاييس اللغة 5/131 - كلم). ويؤكده ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي قال "إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها **خضعاناً لقوله** كأنه **سلسلة** على **صفوان**" (صحيح البخاري 6/2720 رقم 7043) و"القول من النطق" (معجم مقاييس اللغة 5/42 – قول).

الفائدة الثانية: استخدام ابن مسعود (رضي الله عنه) الحرف "إذا" في قوله "**إذا تكلم** الله بالوحي **سمع** أهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان، **فيرون**" يدل على فهم الصحابي أن الله يتكلم حقيقةً إذا يشاء ومتى شاء. ويؤكده قول الصحابي "**إذا** ذهب، وقال مرة إذا مضى شطر الليل الأول نزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا يفتح بابها، **يقول**: من ذا الذي **يسألني فأعطيه**؟" (السنة لعبد الله بن أحمد 2/511 رقم 1197). ويشهد له ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي قال "إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه **ينزل الله** تبارك وتعالى إلى **السماء الدنيا فيقول**: **هل** من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح" (صحيح مسلم 2/176 رقم 758). فكما كلم الله موسى تكليماً فإن الله يتكلم إذا يشاء لقوله تعالى "فعال لما يريد" (البروج: 16) و"إن الله يفعل ما يشاء" (الحج: 18).

الأثر الثاني: عن عائشة (رضي الله عنها) - حين قال لها أهل الإفك ما قالوا - قالت "فاضطجعت على فراشي، وأنا حينئذٍ أعلم أني بريئة، وأن الله يبرئني، ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن **يتكلم الله** في بأمر **يتلى**، **وأنزل** الله عز وجل: {إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم}. العشر الآيات كلها".

إسناد الأثر: أخرجه البخاري في صحيحه (6/2743 رقم 7106) وقال: حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله، عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا .... الأثر".

درجة الأثر: إسناده صحيح. ويونس هو ابن يزيد الأيلي وابن شهاب هو الزهري (تهذيب الكمال رقم 7188).

فائدة: قول "**يتكلم الله** في بأمر **يتلى**، **وأنزل** الله" يدل أن الله يتكلم على وجه الحقيقية لوصف عائشة الكلام بكونه "يتلى" فالعرب لا تقول "يتلى" إلا لما كان ألفاظًا منطوقة ومسموعة (لسان العرب 14/102 - تلا والمعجم الاشتقاقي المؤصل 1/216).

الأثر الثالث: عن صحابة النبي () أنهم يقولون "الله الخالق وما سواه مخلوق، إلا القرآن، فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود".

إسناد الأثر: أخرجه حرب الكرماني في مسائله (3/1132) وقال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: أدركت الناس منذ سبعين سنة، أدركت أصحاب النبي فمن دونهم يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود".

درجة الأثر: إسناده صحيح.

فائدة: قول الصحابة "وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله" نص صريح أن القرآن كلام الله غير مخلوق ويؤكده أنه لو كان القرآن مخلوقاً لما أجاز ابن مسعود الحلف بالقرآن بقوله (رضي الله عنه) "من **حلف** بسورة من **القرآن** فعليه بكل آية منها **يمين**" (مصنف ابن أبي شيبة 7/286 رقم 12609).[43]

****

صفة المجيء:

الأثر الأول: عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه قال "إذا كان يوم القيامة اجتمعت الجن والإنس في صعيد واحد، لا يذكر بعضهم بعضا، فيكون الجن والإنس عشرة أجزاء، فيكون الجن تسعة أجزاء، ويكون الإنس جزءاً واحداً، ثم تنشق السماء الدنيا، فتنزل الملائكة صفوفاً، على كل صف رأس، فيدعو أهل الأرض منهم، فيقولون: فيكم **ربنا** عز وجل؟ قالوا: **ليس فينا وهو آت**، فيكون أهل السماء الدنيا والإنس عشرة أجزاء، فيكون أهل السماء الدنيا تسعة أجزاء، ويكون الجن والإنس جزءاً واحداً، ثم تنشق السماء الثانية، فتنزل الملائكة صفوفاً، على كل صف رأس، فيقول أهل الأرض: **أفيكم ربنا** تبارك وتعالى؟ فيقولون: **ليس فينا**، **وهو آت**، فيكون أهل السماء الثانية وأهل السماء الدنيا والجن والإنس عشرة أجزاء، فيكون أهل السماء الثانية تسعة

[43] إسناده صحيح.

أجزاء، ويكون أهل السماء الدنيا والجن والإنس جزءاً واحداً، ثم تنشق السماء الثالثة، فتنزل الملائكة صفوفا، على كل صف رأس، فيقول أهل الأرض: **أفيكم ربنا تبارك وتعالى**؟ فيقولون: **ليس فينا**، **وهو آت**، فيكون أهل السماء الثالثة وما أسفل منها من السموات والجن والإنس عشرة أجزاء، فيكون أهل السماء الثالثة تسعة أجزاء، ويكون ما أسفل من ذلك من السموات والجن والإنس جزءاً واحداً، ثم يكون أهل السموات على هذا حتى يبلغ للسابعة، حتى **يجيء ربك في ظلل من الغمام** والملائكة صفوفا لا يتكلمون".

إسناد الأثر: أخرجه أسد بن موسى في الزهد (43/52) وقال: ثنا غسان بن برزين الطهوي[44]، نا سيار بن سلامة الرياحي، عن أبي العالية الرياحي، عن عبد الله بن عباس، قال "إذا كان يوم القيامة اجتمعت الجن والإنس في صعيد واحد .... حتى **يجيء ربك في ظلل من الغمام** والملائكة صفوفاً لا يتكلمون".

درجة الأثر: إسناده قوي. وأبو العالية هو رفيع بن مهران ثقة (تهذيب الكمال رقم 1922).

الفائدة الأولى: استخدام ابن عباس ألفاظ "**آت**" و"**يجيء**" في هذا الأثر يدل على فهم الصحابي أن لله مجيئاً حقيقياً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي.

الفائدة الثانية: ويؤكده ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي قال في يوم القيامة "تبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون هذا **مكاننا** حتى **يأتينا ربنا**، فإذا جاء ربنا عرفناه، **فيأتيهم الله**" (صحيح البخاري 1/277 رقم 773) ومن حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال في يوم القيامة "**فيأتيهم الجبار في صورة** غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم **وبينه آية تعرفونه**، فيقولون: **الساق**، **فيكشف عن ساقه**" (صحيح البخاري 6/2706 رقم 7001).

الأثر الثاني: عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه قال "**يجيء الله تبارك وتعالى في ظلل** من الغمام والملائكة، ثم ينادي مناد: سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم، فيقول: عليكم بأوليائي الذين اهراقوا دماءهم ابتغاء مرضاتي، فيتطلعون حتى يدنون".

إسناد الأثر: رواه ابن المبارك في الجهاد (49/42) وقال: عن راشد أبي محمد مولى بني عطارد أنه سمع شهر بن حوشب يحدث قال: سمعت ابن عباس يقول "**يجيء الله تبارك وتعالى في ظلل** من الغمام والملائكة ....

[44] غسان بن برزين الطهوري ثقة فقد قال عنه ابن معين "ثقة" والعجلي "ثقة" وأيضاً روى عنه الثقات الأثبات منهم عفان ومسلم بن إبراهيم ومسدد (تهذيب التهذيب 8/246). وقال الذهبي "وثقوه" (الكاشف رقم 4424) ولم يذكر ذلك صاحب التهذيب. وأخرج له الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (5/138 رقم 1762). وأما قول ابن حبان في الثقات "يخطئ" لا يقاوم توثيق الأكثر وخصوصاً ابن معين وأيضاً غسان قليل الحديث ولم يبين ابن حبان خطأه.

فيتطلعون حتى يدنون".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل أبي محمد راشد بن نجيح[45] وشهر بن حوشب الأشعري[46].

****

صفة المسح:

الأثر الأول: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: سألت عن هذه الآية: {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم}، قال **"مسح ربك** ظهر آدم، فخرج كل مسهر إلى يوم القيامة ينظر نعمان السحاب وذكر عزته وأخذ مواثيقهم {ألست بربكم قالوا بلى شهدنا} قرأها إلى قوله تعالى: {المبطلون}، ثم **مسح ظهري ابن عباس**، فقال: يا ابن جبير: والله ليخرجن ما في ظهرك من المستودعين، قال: فإن الله تعالى يقول: {فمستقر ومستودع} فالمستودع ما كان في الأصلاب، فاستقروا في الأرحام، وعلى ظهر الأرض، وبطنها، فذلك المستقر".

إسناد الأثر: أخرجه الفريابي في القدر (صفحة:69) وقال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا خالد، حدثنا ربيعة بن كلثوم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن

---

[45] أبو محمد راشد بن نجيح حسن الحديث فقد قال عنه البزار في مسنده (10/81 رقم 4148) "وراشد أبو محمد بصري ليس به بأس" والذهبي "ما علمت به بأسا" (تاريخ الإسلام 3/860 رقم 131) ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً قال أبو حاتم "صالح الحديث" وروى عنه الثقات الأثبات منهم ابن المبارك وأبو نعيم (تهذيب التهذيب 3/228) وابن المبارك لا يروي إلا عن ثقة. وأما قول ابن حبان في الثقات "ربما أخطأ" فدال على قلة خطأه.

[46] شهر بن حوشب الأشعري حسن الحديث. ينظر في حاشية رقم 7.

عباس رضي الله عنهما قال "..... **مسح ربك ظهر** آدم .... ثم **مسح ظهري ابن عباس** .... الأثر".

درجة الأثر: صحيح. وهذا الأثر إسناده حسن من أجل ربيعة بن كلثوم ووالده حديثهما من قبيل الحسن. فربيعة بن كلثوم بن جبر حسن الحديث فقد قال عنه ابن معين والعجلي "ثقة" والنسائي "ليس به بأس" (تهذيب التهذيب 3/263) والذهبي "ثقة" (المغني في الضعفاء رقم 2106) وأما قول النسائي مرةً "ليس بالقوي" فجرح محتمل ومدفوع بتوثيق الأكثر بما فيهم النسائي. وكذلك والده كلثوم بن جبر بصري فهو حسن الحديث فقد قال عنه أحمد بن حنبل وابن معين "ثقة" (تهذيب الكمال رقم 4985) وأخرج له الحاكم في المستدرك (1/80) وقال "احتج مسلم بكلثوم بن جبر" ووافقه الذهبي. وأما قول النسائي "ليس بالقوي" فجرح محتمل ومدفوع باحتجاج مسلم به في صحيحه. وقد توبعا ربيعة بن كلثوم ووالده على هذا اللفظ "مسح ربك ظهر آدم" من قبل أبي هلال محمد الراسبي وأبي جمرة نصر بن عمران (تفسير ابن أبي حاتم 5/1613).

فائدة: قول ابن جبير "مسح ظهري ابن عباس" بعد أن قال ابن عباس "مسح ربك ظهر آدم" يدل على أن ابن عباس فهم أن لله مسحاً حقيقياً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي لقول ابن فارس في تعريف المسح "وهو إمرار الشيء على الشيء بسطاً" (معجم مقاييس اللغة 5/322 – مسح). ويؤكده ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي قال "لما خلق **الله آدم مسح ظهره**" (جامع الترمذي 5/312 رقم 3331) وقال الترمذي "هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم" وأيضاً صححه الحاكم في المستدرك (2/354 رقم 3257) ووافقه الذهبي. وإسناد حديث أبي هريرة هذا حسن من أجل هشام بن سعد فقد قال عنه الذهبي "حسن الحديث" (الكاشف رقم 5964) وقد توبع هشام على هذا اللفظ "لما خلق الله آدم مسح ظهره" من قبل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني 5/1553).

الأثر الثاني: عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) أنه قال "ثبتك الله، إن **الله** لما خلق آدم **مسح ظهره**، فخرج ما هو ذاري إلى يوم القيامة، فخلق الذكر والأنثى، والشقوة والسعادة، والأرزاق والآجال والألوان، فمن علم السعادة، فعل الخير، ومجالس الخير، ومن علم الشر، فعل الشر، ومجالس الشر".

إسناد الأثر: أخرجه الفريابي في القدر (صفحة:248) وقال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي نعامة السعدي، قال: كنا عن أبي عثمان النهدي، فحمدنا الله وذكرناه، فقلت: لأنا بأول هذا الأمر أشد فرحا مني بآخره، فقال: ثبتك الله، كنا عند سلمان، فحمدنا الله وذكرناه، فقلت: لأنا بأول هذا الأمر أشد فرحا مني بآخره، قال سلمان: ثبتك الله، إن **الله** لما خلق آدم **مسح ظهره** ... الأثر".

درجة الأثر: إسناده صحيح وأبو نعامة السعدي اسمه عبد ربه ثقة (تقريب التهذيب رقم 8415).

****

صفة النداء:

الأثر: عن ابن عباس أنه قال "ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس أتتكم الساعة، فيسمعها الأحياء والأموات **وينزل الله إلى السماء** الدنيا **فينادي**: **لمن الملك** اليوم لله الواحد القهار".

إسناد الأثر: أخرجه الحاكم في المستدرك (2/475 رقم 3637) وقال: أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق، أنبأ جرير، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال "ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس أتتكم الساعة، فيسمعها الأحياء والأموات **وينزل الله إلى السماء** الدنيا **فينادي**: **لمن الملك** اليوم؟ لله الواحد القهار" هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

درجة الأثر: إسناده صحيح. وأبو نضرة هو المنذر بن مالك العوفي (تهذيب الكمال رقم 6183).

فائدة: ابن عباس القائل هنا "**<u>إذا</u>** ... **<u>ينزل</u>** **<u>الله</u>** إلى السماء **<u>فينادي: لمن الملك اليوم؟</u>**" هو نفسه القائل الله "إذا ... هبط إلى السماء **<u>ثم</u>** **<u>قال</u>**: هل من سائل يعطى؟" (السنة لابن أبي عاصم 1/224 رقم 513) الذي يدل على فهم الصحابي أن الله ينادي نداءاً حقيقياً كما يعرفه اللسان العربي بصوت وحرف إذا شاء ومتى شاء. ويشهد له ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي قال "**<u>إذا</u>** مضى شطر الليل أو ثلثاه **<u>ينزل</u>** **<u>الله</u>** تبارك وتعالى إلى **<u>السماء الدنيا</u>** **<u>فيقول</u>**: **<u>هل</u>** من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح" (صحيح مسلم 2/176 رقم 758). وأيضاً يؤكده قول النبي "**<u>يقول</u>** **<u>الله</u>** **<u>يا</u>** **<u>آدم</u>**، فيقول: لبيك وسعديك" (صحيح البخاري 3/1221 رقم 3170 وصحيح مسلم 1/139 رقم 222 وحديث السراج 3/240 رقم 2669) وفيه دليل أن الله ينادي بصوت مسموع لاستخدام الله تعالى هنا حرف النداء "يا" فقد قال النحوي ابن السراج "الحروف التي ينادى بها خمسة: يا، وأيا، وهيا، وأي، وبالألف" (الأصول في النحو 1/329) والنداء لا يكون إلا بصوت عند العرب فـ "النداء: الصوت، وقد يضم مثل الدعاء والرغاء. وناداه مناداة ونداء، أي صاح به" (تجديد الصحاح: صفحة 5138). ويؤكده جواب وقول آدم "لبيك وسعديك".

****

<u>صفة النزول:</u>

الأثر الأول: عن رجل من الصحابة (رضي الله عنه) أنه قال "إذا ذهب، وقال مرة إذا مضى شطر الليل الأول نزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا يفتح بابها، يقول: من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ حتى يطلع الفجر".

إسناد الأثر: أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (2/511 رقم 1197) وقال: حدثني أبي، نا سفيان بن عيينة، عن عمرو يعني ابن دينار، عن نافع بن جبير، عن رجل، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا ذهب، وقال مرة إذا مضى شطر الليل الأول نزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا يفتح بابها، يقول: من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ حتى يطلع الفجر".

درجة الأثر: إسناده صحيح. ولا يضر إبهام الصحابي فالصحابة كلهم عدول ويعضد ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (13/12 رقم 3817) وقال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلى صلاة الخوف أن طائفة صفت معه ... الحديث" وصالح بن خوات تابعي من الطبقة الرابعة من التابعين (تقريب التهذيب رقم 2852).

فائدة: أكد الصحابي أن الله ينزل نزولاً حقيقياً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي فذكره هنا ثم أعقبه بقوله إن الله "يقول من ذا الذي يسألني فأعطيه؟" فبانَ أنه الله هو الذي ينزل وليس غيره. ويؤكده ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي قال "**إذا** مضى شطر الليل أو ثلثاه **ينزل الله** تبارك وتعالى إلى **السماء الدنيا فيقول**: **هل** من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح" (صحيح مسلم 2/176 رقم 758).

الأثر الثاني: عن ابن عباس أنه قال "ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس أتتكم الساعة، فيسمعها الأحياء والأموات **وينزل الله إلى السماء** الدنيا **فينادي**: **لمن الملك** اليوم لله الواحد القهار".

إسناد الأثر: أخرجه الحاكم في المستدرك (2/475 رقم 3637) وقال: أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق، أنبأ جرير، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال "ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس أتتكم الساعة، فيسمعها الأحياء والأموات **وينزل الله إلى السماء** الدنيا **فينادي**: **لمن الملك** اليوم لله الواحد القهار" هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

درجة الأثر: إسناده صحيح. وأبو نضرة هو المنذر بن مالك العوفي (تهذيب الكمال رقم 6183).

الفائدة الأولى: استخدام ابن عباس ألفاظ "**ينزل الله إلى** السماء **فينادي**" ومرةً "**هبط إلى** السماء ثم **قال**" (السنة لابن أبي عاصم 1/224 رقم 513) يدل على فهم الصحابي أن الله يهبط إلى السماء هبوطاً حقيقياً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي.

الفائدة الثانية: ابن عباس القائل هنا "**ينزل الله إلى السماء**" هو نفسه القائل "**أنزل الله** براءتك **من فوق** سبع سماوات" (مسند أبي يعلى 5/56 رقم 2648) وأيضاً "الله عز وجل **استوى على عرشه**" (القدر للفريابي: صفحة 79) وكل هذا يدل على أن نفس الصحابي (ابن عباس) يثبت الاستواء على عرشه بذاته عز وجل وأيضاً نزول الله إلى السماء أصالةً من جهة المعنى كما يعرفه اللسان العربي من غير تكييف ولا تمثيل لقول ابن عباس نفسه "الله ليس له **مثل**" (المصاحف لابن أبي داود: 195). لأن ابن عباس لم يستعمل

العقل لفهم صفة العلو والنزول بل استعمل اللسان العربي في الشعر فقد "كان ابن عباس إذا سئل عن عربي **<u>القرآن</u>** قال: **<u>خذ</u>** ذلك من **<u>الشعر</u>** **<u>يتبين</u>** لك" (الطبقات الكبرى 1/160 رقم 63).

****

<u>صفة النفخ:</u>

الأثر الأول: عن ابن عباس وعن عبد الله بن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله قال: لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش وقال للملائكة: {إني جاعل في الأرض خليفة} إلى قوله: {إني أعلم ما لا تعلمون}، من شأن إبليس فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني، فرجع ولم يأخذه فقال: يا رب إنها عاذت بك فأعذتها، فبعث ميكائيل فقالت مثل ذلك فرجع، فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به فبل ترابه حتى عاد طيناً لازباً، وأن اللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض، ثم لم يزل حتى أنتن وتغير فذلك حيث يقول: {من حمإ مسنون}، قال: منتن، ثم قال للملائكة: {إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين}، فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عنه ليقول له: تتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه، فخلقه بشراً فكان

جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة: فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم فزعاً منه إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار، فيكون له صلصلة، فذلك حين يقول: {من صلصال كالفخار}، ويقول لأمر ما: خلقت، ودخل في فيه وخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا وهذا أجوف، لئن سلطت عليه لأهلكنه. فلما بلغ الحين **الذي يريد الله أن ينفخ فيه الروح**، قال للملائكة: إذا **نفخت** فيه من روحي فاسجدوا له، فلما **نفخ فيه الروح** فدخل الروح في رأسه عطس فقالت له الملائكة: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله: رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح في رجليه عجلاً إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول {خلق الإنسان من عجل}، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر قال الله: {ما منعك أن تسجد} إذ أمرتك، {لما خلقت بيدي} فقال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين".

إسناد الأثر: أخرج ابن منده في التوحيد (3/93 رقم 486) وقال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عاصم، حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن عبد الله بن مسعود، وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش وقال للملائكة: {إني جاعل في الأرض خليفة} إلى قوله: {إني أعلم ما لا تعلمون} ..... فلما بلغ الحين **الذي يريد الله أن ينفخ فيه الروح**، قال للملائكة: إذا **نفختُ** فيه من روحي فاسجدوا له، **فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه** عطس .... الأثر".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل عمرو بن حماد القناد[47] وأسباط بن نصر الهمداني[48] وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي[49]. وقد توبع أبو صالح من قبل أبو مالك هنا. وأبو مالك هو غزوان الغفاري ثقة تابع أبا صالح هو باذان ضعيف.
ومرة هو شراحيل المعروف بمرة الطيب ثقة (تهذيب الكمال رقم 462 و4686 و636 و5865). ويؤكده ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي قال "يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس، فيقول بعض الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه، إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم، فيقول بعض الناس: أبوكم آدم، فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك **الله** بيده، **ونفخ فيك من روحه**" (صحيح البخاري 3/1215 رقم 3162).

---

[47] عمرو بن حماد القناد حسن الحديث (تقريب التهذيب رقم 5014).

[48] تقدم في حاشية رقم 9.

[49] تقدم في حاشية رقم 10.

الفائدة الأولى: استخدام الصحابة هنا ألفاظ "الروح" ومرةً "روحي" في نفس الأثر يبين أن الروح ليست صفةً لله بل هي من خلقه عز وجل.

الفائدة الثانية: في اللسان العربي إذا أُضيف الفعل (نفخ) إلى فاعل سميع بصير (أحد) وعُدِّيَ هذا الفعل (نفخ) **بحرفي** جر معاً وهما هنا بحرف الجر (من) إلى شيء محسوس (روح) مضافاً إلى نفس هذا الفاعل (أحد) وأيضاً بحرف الجر (في)[50] إلى شيء آخر سميع بصير (إنسان) فإنه يدل على أن هذا الفاعل (أحد) قام بفعل النفخ على الحقيقة أصالةً كما يعرفه اللسان العربي، قال الأزهري "البوق شبه منقاف ملتوي الخرق، وربما **نفخ فيه الطحان** فيعلو صوته" (تهذيب اللغة 9/262).

الأثر الثاني: عن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) أنه قال "خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وقدر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي من فوقها يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها يوم الخميس ويوم الجمعة وأوحى في كل سماء أمرها وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل، ثم تركه أربعين يوماً، ينظر إليه ويقول: تبارك وتعالى: {فتبارك الله أحسن الخالقين} [المؤمنون: 14] **ثم نفخ فيه من روحه**، **فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس** قال الله تعالى: {خلق الإنسان من عجل} [الأنبياء: 37] فلما تتابع فيه الروح عطس، فقال الله تعالى: قل الحمد لله فقال: الحمد لله فقال: الله تعالى: رحمك ربك، ثم قال له: اذهب إلى أهل ذلك المجلس من الملائكة فسلم عليهم، ففعل فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك، ثم مسح ظهره بيده فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة ثم قبض يديه ثم قال: اختر يا آدم، فقال: اخترت يمينك يا رب، وكلتا يديك يمين، فبسطها فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيص فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم الأنبياء قال: فمن هذا الذي كان له وبيص؟ قال: هو ابنك داود قال: فكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة قال فزده يا رب من عمري أربعين سنة قال: إن شئت قال: فقد شئت، إذا تكتب وتختم، ولا يبدل، ثم رأى في آخر كف الرحمن تبارك وتعالى منهم آخرهم له فضل وبيص قال: فمن هذا يا رب؟ قال: محمد، هو آخرهم وأولهم أدخله الجنة، فلما أتى ملك الموت ليقبض نفسه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون سنة قال: أو لم تكن وهبتها لابنك داود؟ قال: لا، قال: فنسي آدم، فنسيت ذريته، وعصى آدم فعصت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وذلك أول يوم أمر بالشهود".

إسناد الأثر: أخرجه الآجري في الشريعة (2/856 رقم 434) وقال: وأخبرنا الفريابي قال: نا قتيبة بن سعيد قال: نا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام أنه قال "خلق الله الأرض .... **ثم نفخ فيه من روحه**، **فلما دخل في بعضه الروح ذهب**

[50] كما قال الشاطبي "وأما (في): فالظرفية فيها ظاهرة أيضا، كقولك: زيد في الدار، والمال في الكيس" (شرح ألفية ابن مالك للشاطبي 3/623 – حروف الجر).

ليجلس قال الله تعالى: {خلق الإنسان من عجل} [الأنبياء: 37] فلما تتابع فيه الروح عطس .... الأثر".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان المدني (صدوق في غير حديث أبي هريرة: تقريب التهذيب رقم 6136). ويؤيده قوله تعالى في أكثر من آية في كتابه أن الله نفخ في آدم من روحه (الحجر:29، السجدة:9، ص:72) وهو تكرارٌ يفيد التقرير والتثبيت.

****

صفة النور:

الأثر: عن عكرمة يقول: سمعت ابن عباس رضي الله عنه سئل: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ قال: نعم، قال: فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار} [الأنعام: 103] قال: «لا أم لك، ذلك **نوره** إذا تجلى **بنوره** لم يدركه شيء»

إسناد الأثر: أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (2/481) وقال: حدثنا محمد بن يحيى، أسكنه الله جنته قال: ثنا يزيد بن أبي حكيم العدني، قال: ثنا الحكم بن أبان، قال: سمعت عكرمة، يقول: سمعت ابن عباس، رضي الله عنه سئل: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ قال: نعم، قال: فقلت لابن عباس: أليس

الله يقول: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار} [الأنعام: 103] قال: «لا أم لك، ذلك **نوره** إذا **تجلى** **بنوره** لم يدركه شيء".

درجة الأثر: صحيح. ويزيد بن أبي حكيم الكناني صدوق (تقريب التهذيب رقم 7703) وقد توبع من قبل سلم بن جعفر البكراوي (جامع الترمذي 5/395 رقم 3279). ومحمد بن يحيى هو الهذلي (تهذيب الكمال رقم 5686).

الفائدة الأولى: أكد الصحابي رضي الله عنه أن لله نوراً حقيقياً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي فأثبت النور بقوله "ذلك نوره" ثم أعقبه بقوله "إذا تجلى بنوره". ويؤكده ما صح من حديث ابن عباس أن النبي قال "اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد **أنت** **نور** السموات والأرض" (صحيح مسلم 1/377 رقم 1069).

الفائدة الثانية: جاء في تفسير ابن أبي حاتم بسند منقطع (8/2593 رقم 14550) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: الله نور السماوات والأرض يقول سبحانه هادي أهل السموات والأرض". وإسناده لا يصح فعلي بن أبي طلحة لم يدرك ولم يسمع ابن عباس باتفاق فقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (13|381) بسند صحيح أن صالح بن محمد (جزرة) قد سُئِل عن علي بن أبي طلحة: ممن سمع التفسير؟ قال "من لا أحد".

****

صفة الهبوط:

الأثر: عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال "إن **الله** تعالى **ليمهل** في شهر رمضان كل ليلة حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول **هبط** **إلى** **السماء** **ثم** **قال**: هل من سائل يعطى؟ هل من مستغفر يغفر له؟ هل من تائب يتاب عليه؟"

إسناد الأثر: أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (1/224 رقم 513) وقال: ثنا أيوب بن محمد الوزان، ثنا عبد الله بن جعفر، عن عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن طارق بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعيد بن جبير، يقول: سمعت ابن عباس، يقول: إن **الله** تعالى ليمهل في شهر رمضان كل ليلة حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول **هبط** **إلى** **السماء** **ثم** **قال**: هل من سائل يعطى؟ هل من مستغفر يغفر له؟ هل من تائب يتاب عليه؟"

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل طارق بن عبد الرحمن هو البجلي[51].

فائدة: استخدام ابن عباس ألفاظ "**هبط إلى** السماء" ومرةً "**ينزل الله إلى** السماء" (المستدرك للحاكم 2/475 رقم 3637) يدل على فهم الصحابي أن الله يهبط هبوطاً حقيقي أصالةً كما يعرفه اللسان العربي. ويشهد له ما صح فيما رواه أبو إسحاق السبيعي وإبراهيم بن مسلم الهجري كلاهما عن أبي الأحوص عوف بن مالك عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله قال "إذا كان ثلث الليل الباقي، **يهبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا**، ثم تفتح أبواب السماء، ثم يبسط يده، فيقول: هل من سائل يعطى سؤله؟ فلا يزال كذلك، حتى يطلع الفجر" (مسند أحمد 6/191 رقم 3673 و7/301 رقم 4267).

****

صفة الوجه:

الأثر الأول: قال حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) "يا شبث، لا تبصق بين يديك، ولا عن يمينك فإن عن يمينك كاتب الحسنات، ولكن عن يسارك، أو من ورائك، فإن العبد إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة **أقبل** الله **عليه بوجهه فيناجيه**، فلا ينصرف عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء".

إسناد الأثر: أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (1/35) وقال: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا شقيق، قال: كنا عند حذيفة، فقام شبث بن ربعي، فصلى فبصق بين يديه، فقال له حذيفة "يا شبث، لا تبصق بين يديك، ولا عن يمينك فإن عن يمينك كاتب الحسنات، ولكن عن يسارك، أو

---

[51] طارق بن عبد الرحمن هو البجلي حسن الحديث فقد قال عنه قال أحمد بن حنبل "ثقة" (العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل – رواية ابنه عبد الله رقم 4023) والذهبي "ثقة" (من تكلم فيه وهو موثق رقم 167) ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً قال ابن معين والدارقطني ويعقوب بن سفيان والعجلي "ثقة" والنسائي "ليس به بأس" وروى عنه الثقات الأثبات منهم إسماعيل بن أبي خالد وابن المبارك (تهذيب التهذيب 5/5) وهما لا يرويان إلا عن ثقة. وأما قول النسائي "ليس بالقوي" فجرح محتمل. وأما قول أحمد بن حنبل "ليس بذلك هو دون مخارق" فضعفه نسبي فلا ينزله عن درجة الحسن فمخارق "ثقة" وقد وثق أحمدُ طارقاً. وقد حكى الساجي عن أحمد في حديثه بعض الضعف ولم أقف عليه وقد وثقه أحمد. وأما قول يحيى بن سعيد "طارق بن عبد الرحمن ليس عندي بأقوى من أبي حرملة" فقد ذكره ابن البرقي في باب من احتمل حديثه فقال فيه "وأهل الحديث يخالفون يحيى بن سعيد فيه ويوثقونه".

من ورائك، فإن العبد إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة **أقبل الله عليه بوجهه فيناجيه**، فلا ينصرف عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء".

درجة الأثر: إسناده صحيح. ويحيى هو بن سعيد القطان (تهذيب الكمال رقم 2570) وشقيق هو ابن سلمة الأسدي (تهذيب الكمال رقم 2767).

الفائدة الأولى: في اللسان العربي إذا أُضيف الفعل (أقبل) إلى فاعلٍ سميع بصير (أحد) وعُدِّيَ هذا الفعل (أقبل) **بحرفي** جر معاً وهما بحرف الجرٍ (الباء) إلى كلمة (وجه) مضافاً إلى نفس هذا الفاعل (أحد) وأيضاً بحرف الجر (على) إلى شيء آخر سميع بصير (إنسان) فإنه يدل على أن هذا الفاعل (أحد) له وجه حقيقي أصالةً كما يعرفه اللسان العربي فقد جاء في مختار الصحاح في باب "قبل" (صفحة: 245): "(أقبل) عليه بوجهه" وفي كتابه الأفعال (صفحة: 58) قال ابن القوطية "والرجل بصره نحو الشيء ورأسه: أقبل عليه". ويؤكده ما صح من حديث الحارث الأشعري أن النبي قال "وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن **الله ينصب وجهه لوجه عبده** في صلاته ما لم يلتفت" (جامع الترمذي 5/148 رقم 2863 وصحيح ابن خزيمة 1/244 رقم 483).
وأيضاً ما صح من حديث أبي موسى الأشعري أن النبي قال "إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفي رواية أبي بكر: النار -، لو **كشفه لأحرقت** سبحات **وجهه** ما انتهى إليه **بصره** من **خلقه**" (صحيح مسلم 1/111 رقم 179). فاستعمال ألفاظ "سبحات وجهه" مقروناً بـ "أحرق" يمنع حمل الوجه على غير الظاهر كالجاه والكرم إذ إضافة هذه الآثار الحسية في لسان العرب إلى ذاتٍ سميع بصير موصوفة بوجهٍ لا يكون إلا لوجهٍ حقيقي أصالةً.

الفائدة الثانية: يؤيده ما صح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي قال "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم" (سنن أبي داود 1/175 رقم 466) ومن حديث جابر بن عبد الله في قوله تعالى {أو من تحت أرجلكم} [الأنعام: 65]، قال النبي "أعوذ بوجهك الكريم" (التوحيد لابن خزيمة 1/27). فتعدية الفعل (أعوذ) بحرف الجر (الباء) إلى الوجه مضافاً إلى شيء سميع بصير (أحد) يقتضي في اللسان العربي أن المعاذ به (أحد) ذات موصوفة وله وجه حقيقي كما تعرفه العرب في لسانها.

الأثر الثاني: عن يزيد بن أبي عبيد قال: كان سلمة بن الأكوع إذا سئل بوجه الله أفف ويقول "من لم يعط **بوجه الله** فبماذا يعطى؟ قال وكان يقول: هي مسألة الإلحاف".

إسناد الأثر: أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (4/307) وقال: قال: أخبرنا صفوان بن عيسى البصري عن يزيد بن أبي عبيد قال: كان سلمة بن الأكوع إذا سئل بوجه الله أفف ويقول: من لم يعط **بوجه الله** فبماذا يعطى؟ قال وكان يقول: هي مسألة الإلحاف".

درجة الأثر: إسناده صحيح. ويؤكده ما صح من حديث ابن عباس أن النبي قال "من سألكم **بوجه الله** فأعطوه" (السنة لعبد الله بن أحمد 2/496 رقم 1142)[52].

الأثر الثالث: كان عمار بن ياسر (رضي الله عنه) يدعو الله في صلاةٍ صلاها بالناس فقال "أسألك **لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك**".

إسناد الأثر: أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (1/254 رقم 466) وقال: حدثني أبو الربيع الزهراني، نا حماد بن زيد، نا عطاء يعني ابن السائب، عن أبيه، قال صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها، فقال له بعض القوم "لقد خففت أو كلمة نحوها، فقال له: دعوت الله تبارك وتعالى فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فلما انطلق عمار اتبعه رجل وهو أبي، فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به، فقال: اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك **لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك**".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل عطاء بن السائب فقد سمع حماد بن زيد من عطاء قبل الاختلاط بتصريح النقاد منهم ابن المديني قال "سماع خالد من عطاء بن السائب أخيراً، وسماع حماد بن زيد من عطاء، صحيح" (التاريخ الكبير 3/577 وسير أعلام النبلاء 6/110 – ترجمة عطاء بن السائب).

فائدة: في اللسان العربي إذا أُضيف الفعل (نظر) إلى فاعل سميع بصير (العبد) وَعُدِّيَ هذا الفعل (نظر) بحرف الجر (إلى) إلى كلمة (وجه) مضافاً إلى شيء آخر سميع بصير (أحد) فإنه يدل على أن هذا الشيء الآخر (أحد) له وجه حقيقي أصالةً كما يعرفه اللسان العربي فقد جاء في مقاييس اللغة (5/444) "**نظرت إلى الشيء أنظر إليه إذا عاينته**". ويشهد له ما صح من حديث عبد الله بن قيس أن النبي قال "جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين **القوم** وبين أن **ينظروا إلى ربهم** إلا رداء الكبرياء على **وجهه** في جنة عدن" (صحيح البخاري 6/2710 رقم 7006) فاستعمال ألفاظ "القوم" و"ينظروا إلى وجه ربهم" ثم قوله "على وجهه" تدل على أن النظر هنا نظر معاينة إلى وجهٍ مضافٍ إلى لله ليدل أن لله وجهاً حقيقياً أصالةً كما يعرفه اللسان العربي. ويؤكده قوله "إنكم **سترون** ربكم **عيانا**" (صحيح البخاري 6/2703 رقم 6998) وفي اللسان العربي "رأيت فلانا عيانا، أي: مواجهة" (3/131).

[52] إسناده حسن من أجل أبي نهيك عثمان بن نهيك الأزدي حسن الحديث فقد ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه جماعة (تهذيب التهذيب 7/157). وأخرج له ابن حبان في صحيحه (4/324 رقم 3507) والحاكم في المستدرك (4/155 رقم 7209) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. ولم يرد فيه جرح. وفي هذا الإسناد قتادة السدوسي وقد روى عنه شعبة في السنة لعبد الله بن أحمد فانتفى تدليسه.

الأثر الرابع: أن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) كان يقول "إذا حدثتكم بحديث أتيتكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إن العبد المسلم إذا قال: الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وتبارك الله قبض عليهن ملك، فجعلهن تحت جناحه، ثم صعد بهن، فلا يمر على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى **يجيء بهن وجه الرحمن** تعالى"، ثم قرأ: عبد الله {إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه} [فاطر: 10]".

إسناد الأثر: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (9/233 رقم 9144): حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا المسعودي، عن عبد الله بن المخارق، عن أبيه مخارق بن سليم أن عبد الله، كان يقول "إذا حدثتكم .... حتى **يجيء بهن وجه الرحمن** تعالى ... الأثر".

درجة الأثر: صحيح. وإسناده حسن من أجل المسعودي[53] وعبد الله بن مخارق السلمي[54]. وأخرجه الحاكم في المستدرك (2/461 رقم 3589) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. وهذا الأثر مداره على ابن مسعود ورواه عنه أيضاً عبد الله بن عتبة فيما أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (4/268) وقال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله[55]، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه، عن ابن مسعود، أنه قال: ما من عبد يقول سبحان الله، والله أكبر، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وتبارك الله، إلا تلقاهن ملك وصعد بهن إلى السماء، فلا يمر بملأ من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى **يحيي بها وجه الرحمن**". وهذا الطريق إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان المدني (صدوق في غير حديث أبي هريرة: تقريب التهذيب رقم 6136).

فائدة: في قول الله تعالى "ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله" (البقرة:115) أمران عن الصحابة:

الأمر لأول: لم يصح بسند عن أي من الصحابة أن تأويل "وجه الله" في هذه

---

[53] المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله حديثه هذا حسن لأن أبا نعيم الفضل بن دكين روى عن المسعودي قبل الاختلاط (العلل ومعرفة الرجال 3/50 رقم 4114) ورواه إيضاً جعفر بن عون عن المسعودي (تفسير الطبري 19/338) وجعفر بن عون روى عن المسعودي قبل الاختلاط فحديثه حسن هنا (الكواكب النيرات: صفحة 293 والتقييد والإيضاح 2/1436).

[54] عبد الله بن مخارق بن سليم السلمي حسن الحديث فقد قال عنه ابن معين "مشهور" وذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وأبو العميس عتبة ابن عبد الله وعبد الملك بن أبي غنية (الجرح والتعديل 5/179 والثقات لابن حبان 7/54) وأخرج له الحاكم في المستدرك (2/461 رقم 3589) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. ولم يرد فيه جرح.

[55] إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق أصبهاني من الثقات فقد أكثر عنه أبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح مسلم (1/ 183، 212، 2/ 281، 380، 420) ووصفه أبو نعيم بالمعدل (1/ 292) وعنه إيضاً عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي (الأربعون حديثاً في المساواة 74/25) والحافظ أحمد بن علي اليزدي وأبو عبد الله الحاكم (تاريخ الإسلام 8/386) والحاكم لا يروي إلا عن ثقة. وذكره الذهبي في إسناد حديث أحد رجاله "إبراهيم بن عبد الله المعدل" هذا وقال "إسنادها كالشمس" (10/263 رقم 2265) ولم يرد فيه جرح.

الآية على غير ظاهرها. قيل إن ابن عباس قال "قبلة الله" ولكن لم يصح بسند أن ابن عباس قال ذلك. فقد أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف في تفسيره (1/212 رقم 1124) وقال: حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبدة بن سليمان الكلابي عن نضر بن العربي عن عكرمة **عن ابن عباس فأينما** تولوا فثم وجه الله قبلة الله أينما توجهت شرقاً أو غرباً".
علة السند: وفيه علتان. العلة الأولى لم يذكر التابعي (عكرمة) عن ابن عباس "أنه قال" أو "أخبره أن" أو حدثه أن" أو حتى "أن" ونحوه من صيغ الأداء. ولم يُتابع عكرمة على ابن عباس هنا. والعلة الثانية إن النضر بن عربي المتوفي في 168 هـ "لا يصح له من أبى الطفيل سماع" المتوفي في 107 هـ (مشاهير علماء الأمصار رقم 1483 و214) وعليه فمن باب أولى أن النضر هذا لم يسمع من عكرمة مولى ابن عباس المتوفى في 104 هـ (تقريب التهذيب رقم 4673) وأيضاً مجاهد بن جبر المتوفى في 104 هـ (تقريب التهذيب رقم 6481). وأيضاً لم يُتابع النضر على عكرمة عن ابن عباس هنا. ويعضد ذلك قول الدارقطني "روى عن عكرمة، وسمع من شريك بن عبد الله القاضي النخعي" (المؤتلف والمختلف 4/2213). فلم ينسب الدارقطني له سماعاً من عكرمة بل نسب سماعه لشريك القاضي واكتفى بنسبة الرواية لعكرمة وكذلك قال أبو حاتم "روى عن عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعطاء وعكرمة. وقال "اسند حديثاً واحداً" (الجرح والتعديل 8/475) والذهبي "وروى عن: عكرمة، وعطاء، ومجاهد، وميمون بن مهران، وسالم بن عبد الله، وطائفة" (تذهيب الكمال رقم 7186).

الأمر الثاني: إنما كان اختلاف الصحابة هنا هو في أسباب نزول هذه الآية. فقد قال ابن عباس "أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة {لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله} [البقرة: 115] فاستقبل رسول الله ﷺ فصلى نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق ثم صرفه الله إلى البيت العتيق، قال {ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره}" (مسند الشاميين 3/326 رقم 2412 والأحاديث المختارة 12/313 رقم 344)[56] [57]. بينما قال عبد الله بن عمر "كان رسول الله ﷺ يصلي على راحلته مقبلا من مكة إلى المدينة حيث توجهت به وفيه نزلت هذه الآية {فأينما تولوا فثم وجه الله} [البقرة: 115]" (مسند أحمد 8/337 رقم 4714).

****

[56] أخرجه بنحوه الحاكم وصححه في المستدرك (2/294 رقم 3060) وقال الذهبي " على شرط البخاري ومسلم".

[57] إسناده حسن: رجاله ثقات ومحمد بن عمرو بن خالد الحراني من الثقات فقد قال عنه ابن القطان "ثقة" (بيان الوهم والإيهام 3/ 535) وروى عنه الطبراني وغيره (تاريخ الاسلام 6/1040) وأكثر عنه الطبراني في معاجمه. ولم يرد فيه جرح.

صفة اليد:

الأثر الأول: عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال "إن **الله** عز وجل ليدعو العبد يوم القيامة، **فيستره بيديه**؛ يقول له: أتعرف؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: إني قد غفرتها لك".

إسناد الأثر: أخرجه أحمد في الزهد (133/890) وقال: حدثنا عبد الله، حدثنا وهب بن بقية الواسطي، حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن أبي سنان يعني ضرار بن مرة عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: إن **الله** عز وجل ليدعو العبد يوم القيامة، **فيستره بيديه**؛ يقول له: أتعرف؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: إني قد غفرتها لك".

درجة الأثر: إسناده صحيح. وعبد الله هو ابن أحمد بن حنبل (تهذيب الكمال رقم 6750، 96).[58]

فائدة: في اللسان العربي إذا أُضيف فعل ما (ستر) إلى فاعلٍ حي (أحد) بوجود مفعول به آخر (عبد) وَعُدِّيَ هذا الفعل (ستر) بحرف الجرِ (الباء) [59] إلى كلمة (يد) **مثناةً** و**مضافةً** إلى نفس هذا الفاعل (أحد) فإنه يدل على أن هذا الفاعل (أحد) له يدان حقيقيتان أصالةً كما يعرفه اللسان العربي لقول أبي نصر الجوهري - من أئمة اللغة "اليد **أصلها يدي**" (تجديد الصحاح: صفحة 5890) وأكده الأزهري فقال "ويقال: هذه **الضيعة** في **يد فلان** أي **ملكه**، **ولا يقال**: **في يدي فلان**" (تهذيب اللغة 14/169) وكقوله تعالى "قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما **خلقت بيدي**" (ص: 75) وأكد النبي ﷺ بقوله "يأخذ **الله** عز وجل سماواته وأرضيه **بيديه**" (صحيح مسلم 8/126 رقم 2788).

الأثر الثاني: عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) أنه قال "**خلق** الله عز وجل أربعة أشياء **بيده**: آدم عليه السلام، والعرش، والقلم، وجنات عدن، **ثم** قال لسائر الخلق: **كن** فكان".

إسناد الأثر: أخرجه الآجري في الشريعة (3/1182 رقم 756) وقال: وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أخبرنا معاوية بن عمرو وأبو صالح قالا: حدثنا أبو إسحاق يعني الفزاري، عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال "**خلق الله** عز وجل أربعة أشياء **بيده**: آدم عليه السلام، والعرش، والقلم، وجنات عدن، **ثم** قال لسائر الخلق: كن فكان".

---

[58] وهذا الأثر يرويه ضرارة بن مرة ورواه عنه خالد بن عبد الله موقوفاً هنا ولكن رواه عنه محمد بن فضيل مقطوعاً على أبي وائل. والموقوف هو الصحيح لأن خالد بن عبد الله ثقة ثبت بينما محمد بن فضيل صدوق (تقريب التهذيب رقم 1647، 6227).

[59] أو في كتب النحو هي التي "يُنسب إليه الفعل بسبب" (شرح ألفية ابن مالك للشاطبي 3/627 و692 – حروف الجر) أو "باء التوصل والتسبب كقولك: كتبت بالقلم" (أمالي ابن الحاجب 2/707).

درجة الأثر: إسناده صحيح. وسفيان هو الثوري. وهذا الأثر يرويه عبيد بن مهران المكتب ورواه عنه سفيان الثوري هنا وأيضاً عبد الواحد بن زياد العبدي (نقض الدارمي على المريسي 1/261).

فائدة: فرقَ ابن عمر بين كيفية خلق الله لهذه الأشياء الأربعة من جهة وبين سائر الخلق من جهة أخرى فبينَ ابن عمر أن الله خلق الأربعة كان بيده تعالى ثم خلق سائر خلقه بأمره "كن" لأن الأمر "كن" هو بإرادة الله لقوله تعالى "إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون" (يس: 82) بينما هذه الأربعة أشياء بيد الله. فلو كانت اليد ليست على معناها الحقيقي الظاهر لما كان لتفريق ابن عمر هنا أي معنى.

الأثر الثالث: عن عبيد الله بن مقسم، أنه سمع عبد الله بن عمرو، يقول "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول "**يأخذ الجبار** سماواته وأرضه **بيديهِ**" **وقبض** رسول الله صلى الله عليه وسلم **يديه**، وجعل **يقبضهما ويبسطهما،** قال: ثم يقول: "أنا الرحمن أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون" وتمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه، وعن شماله، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم"؟"

إسناد الأثر: أخرجه الطبري بسند صحيح في تفسيره (20/249) وقال: حدثنا علي بن داود، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا ابن أبي حازم، قال: ثني أبو حازم، عن عبيد الله بن مقسم، أنه سمع عبد الله بن عمرو، يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول "**يأخذ الجبار** سماواته وأرضه **بيديهِ**" **وقبض** رسول الله **يديه**، وجعل **يقبضهما ويبسطهما** ... الحديث".[60]

درجة الأثر: إسناده صحيح.

فائدة: وصفُ ابن عمر بلفظ "قبض رسول الله يديه" لفعل النبي هنا يدل على أن الصحابي فهم قوله "بيديهِ" على أنهما يدان حقيقيتان فصرح ابن عمر بذكر اليدين، إذ لو لم يُرِد هذا المعنى لاكتفى ابن عمر بذكر "يقبضهما ويبسطهما" دون حاجة لتصريحه – رضي الله عنه – باليدين. ولما كان ذكرُ اليدين زائداً على مجرد الفعل والزيادةُ في البيان تدل على قصد المعنى فقد عُلم أن الصحابي قصد إثبات مدلول اليد على ما تعرفه العرب في لسانها. وأكد ذلك الصحابي مرةً أخرى بذكر لفظ "أصابعه" فقال رضي الله عنه "ويقبض **أصابعه** ويبسطها" (صحيح مسلم 8/126 رقم 2788). ويشهد له ما صح عن رجل من الصحابة أن النبي قال "إن الله تبارك وتعالى **قبض قبضة بيمينه**، فقال: هذه لهذه ولا أبالي، **وقبض قبضة أخرى** - يعني: **بيده الأخرى** -

[60] وابن أبي مريم هو سعيد وابن أبي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار وأبو حازم هو سلمة بن دينار (تهذيب الكمال رقم 2253، 3439).

فقال: هذه لهذه ولا أبالي "فلا أدري في أي القبضتين" (مسند أحمد 34/267 رقم 20668).

الأثر الرابع: عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال "ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهما **في يد الله** عز وجل إلا **كخردلة** في **يد** أحدكم".

إسناد الأثر: أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (2/476 رقم 1090) وقال: حدثني أبي، نا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس رضي الله عنه قال "ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهما في **يد الله** عز وجل إلا **كخردلة في يد** أحدكم".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل معاذ بن هشام[61] وعمرو بن مالك النكري[62]. وأبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربعي (تهذيب الكمال رقم 580).

فائدة: جاء في الأحاديث المختارة بسند ضعيف (12/108 و109) من طريق شبيب بن بشر البجلي عن عكرمة عن ابن عباس "{والسماء بنيناها بأيد}، قال: بقوة". وهذا الإسناد لا يصح لضعف شبيب بن بشر فقد قال البخاري عنه "منكر الحديث" (العلل الكبير للترمذي: صفحة 392) والذهبي في تلخيصه على المستدرك (3/618 رقم 6288) "فيه لين" ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً قال أبو حاتم عنه "لين الحديث" وابن حبان "يخطئ كثيراً" (تهذيب التهذيب 2/150) وكل ذلك من الجرح المفسر المقدم. وأيضاً أخرجه

[61] معاذ بن هشام الدستوائي حسن الحديث فقد ذكره ابن حبان في الثقات (9/ 176) وقال "كان من المتقنين" وذكره الدارقطني في أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم (1056) وقال الذهبي "صدوق، صاحب حديث ومعرفة" (ميزان الاعتدال رقم 8615) ولم يذكر ذلك صاحب تهذيب التهذيب. وأيضاً قال ابن معين "صدوق وليس بحجة" ومرةً "ثقة" وابن عدي "ولمعاذ عن أبيه عن قتادة حديث كثير وله عن غير أبيه أحاديث صالحة وهو ربما يغلط في الشيء وأرجو أنه صدوق" وروى عنه من لا يروي إلا عن ثقة منهم أحمد بن حنبل وابن المديني وابن معين (تهذيب التهذيب 10/ 196). وقال ابن حجر "ثقة صاحب غرائب" (فتح الباري 7/ 423). وأخرج له الترمذي في جامعه (3/ 366 رقم 1765) وقال "هذا حديث حسن غريب" والحاكم في المستدرك في أكثر من موضع (2/ 8 رقم 2145 و2/ 26 رقم 2200 و3/ 443 رقم 5679 و4/ 102 رقم 7016 وغيره) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. وأما قول ابن معين "لم يكن بالثقة انما رغب فيه اصحاب الحديث للإسناد ليس عند الثقات الذين حدثوا عن هشام هذه الأحاديث" (رواية ابن محرز 1/ 118) فقد روى عنه ابن معين ووثقه في أكثر من موضع ووثقه غيره.

[62] عمرو بن مالك النكري حسن الحديث فقد قال ابن معين "ثقة" (سؤالات ابن الجنيد رقم 710) وابن حبان "والد يحيى بن عمرو وقعت المناكير في حديثه من رواية ابنه عنه وهو في نفسه صدوق اللهجة" (مشاهير علماء الأمصار رقم 1223) ومرةً "يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه" (الثقات لابن حبان 7/228) وقال الذهبي "عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء وعمرو بن مالك الجنبي عن الصحابة فثقتان" (المغني في الضعفاء 2/488) ولم يذكر صاحب تهذيب التهذيب. وأخرج له الحاكم في المستدرك (2/384 رقم 3346) وقال "هذا حديث صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. وقال ابن حجر في ترجمته في التهذيب (8/96) أن ابن حبان قال في الثقات "يخطئ ويغرب" ولم أقف على لفظة "يخطئ ويغرب" في ترجمته في الثقات (7/228). وأما قول عبد الله بن أحمد "كأنه ضعف عمرو بن مالك النكري" (العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل - رواية ابنه عبد الله: صفحة 89) فذلك ظن مدفوع بتوثيق ابن معين المطلق.

الطبري بسند منقطع في تفسيره (22/438) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وإسناده لا يصح فعلي بن أبي طلحة لم يدرك ولم يسمع ابن عباس بإتفاق فقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (13|381) بسند صحيح أن صالح بن محمد (جزرة) قد سُئِل عن علي بن أبي طلحة: ممن سمع التفسير؟ قال "من لا أحد".

الأثر الخامس: عن ابن عباس وعن عبد الله بن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله قال "لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش وقال للملائكة: {إني جاعل في الأرض خليفة} إلى قوله: {إني أعلم ما لا تعلمون}، من شأن إبليس فبعث جبريل إلي الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني، فرجع ولم يأخذه فقال: يا رب إنها عاذت بك فأعذتها، فبعث ميكائيل فقالت مثل ذلك فرجع، فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به فبل ترابه حتى عاد طيناً لازباً، وأن اللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض، ثم لم يزل حتى أنتن وتغير فذلك حيث يقول: {من حمإ مسنون}، قال: منتن، ثم قال للملائكة: {إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين}، **فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عنه ليقول له: تتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه**، فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة: فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم فزعاً منه إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار، فيكون له صلصلة، فذلك حين يقول: {من صلصال كالفخار}، ويقول لأمر ما: خلقت، ودخل في فيه وخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا وهذا أجوف، لئن سلطت عليه لأهلكنه. فلما بلغ الحين الذي يريد الله أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت له الملائكة: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله: رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح في رجليه عجلاً إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول {خلق الإنسان من عجل}، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر قال الله: {ما منعك أن تسجد} إذ أمرتك، {لما خلقت بيدي} فقال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين".

إسناد الأثر: أخرج ابن منده في التوحيد (3/93 رقم 486) وقال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عاصم، حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن عبد الله بن مسعود، وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش .... **فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عنه ليقول له: تتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه** .... الأثر". ثم قال ابن منده "هذا إسناد صحيح، ورواته ثقات مشاهير على رسم الجماعة".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل عمرو بن حماد القناد[63] وأسباط بن نصر الهمداني[64] وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي[65]. وأبو مالك هو غزوان الغفاري ثقة تابع أبا صالح هو باذان ضعيف. ومرة هو شراحيل المعروف بمرة الطيب ثقة (تهذيب الكمال رقم 462 و4686 و636 و5865).

الأثر السادس: عن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) أنه قال "خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وقدر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي من فوقها يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها يوم الخميس ويوم الجمعة وأوحى في كل سماء أمرها وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل، ثم تركه أربعين يوماً، ينظر إليه ويقول: تبارك وتعالى: {فتبارك الله أحسن الخالقين} [المؤمنون: 14] ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس قال الله تعالى: {خلق الإنسان من عجل} [الأنبياء: 37] فلما تتابع فيه الروح عطس، فقال الله تعالى: قل الحمد لله فقال: الحمد لله فقال: الله تعالى: رحمك ربك، ثم قال له: اذهب إلى أهل ذلك المجلس من الملائكة فسلم عليهم، ففعل فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك، **ثم مسح ظهره بيده فأخرج فيهما من هو خالق** من ذريته إلى أن تقوم الساعة ثم قبض يديه ثم قال: اختر يا آدم، فقال: اخترت يمينك يا رب، وكلتا يديك يمين، فبسطها فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيص فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم الأنبياء قال: فمن هذا الذي كان له وبيص؟ قال: هو ابنك داود قال: فكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة قال فزده يا رب من عمري أربعين سنة قال: إن شئت قال: فقد شئت، إذا تكتب وتختم، ولا يبدل، **ثم رأى في آخر كف الرحمن تبارك وتعالى** منهم آخرهم له فضل وبيص قال: فمن هذا يا رب؟ قال: محمد، هو آخرهم وأولهم أدخله الجنة، فلما أتى ملك الموت ليقبض نفسه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون سنة قال: أو لم تكن وهبتها لابنك داود؟ قال: لا، قال: فنسي آدم، فنسيت ذريته، وعصى آدم فعصت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وذلك أول يوم أمر بالشهود".

إسناد الأثر: أخرجه الآجري في الشريعة (2/856 رقم 434) وقال: وأخبرنا الفريابي قال: نا قتيبة بن سعيد قال: نا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام أنه قال "خلق الله الأرض .... ثم **مسح ظهره بيده فأخرج فيهما من هو خالق** .... ثم **رأى في آخر كف الرحمن تبارك وتعالى** .... الأثر".

---

[63] عمرو بن حماد القناد حسن الحديث (تقريب التهذيب رقم 5014).

[64] تقدم في حاشية رقم 9.

[65] تقدم في حاشية رقم 10.

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان المدني (صدوق في غير حديث أبي هريرة: تقريب التهذيب رقم 6136).

****

صفة اليمين:

الأثر الأول: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) في قوله تعالى: {ويأخذ الصدقات} [التوبة: 104] أنه قال "إن **الله** يقبل الصدقة إذا كانت من طيب **ويأخذها بيمينه**، وإن الرجل ليتصدق بمثل اللقمة فيربيها الله كما يربي أحدكم فصيله أو مهره فتربو في **كف الله** أو قال: في **يده** حتى تكون مثل أحد".

إسناد الأثر: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (2/163 رقم 1124) وقال: معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة في قوله تعالى: {ويأخذ الصدقات} [التوبة: 104] قال "إن الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيب **ويأخذها بيمينه**، وإن الرجل ليتصدق بمثل اللقمة فيربيها الله كما يربي أحدكم فصيله أو مهره فتربو في كف الله أو قال: في يده حتى تكون مثل أحد".

درجة الأثر: صحيح. وأيضاً أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/465 رقم 704) وقال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا محمد بن هارون، قال: ثنا سليمان بن عمر بن خالد الأقطع[66]، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن سفيان، عن عباد بن منصور، عن القاسم يعني بن محمد، عن أبي هريرة، قال: ولا أراه مرفوعاً، قال: «إن الله تعالى يقبض الصدقة ولا يقبل منها إلا طيبا , ويقبلها بيمينه , فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى يجعلها أعظم من أحد» وقال أبو هريرة: في كتاب الله تعالى {يمحق الله الربا ويربي الصدقات} [البقرة: 276] ثم تلا {أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات} [التوبة: 104] إلى آخر الآية". وهذا الطريق حسن أيضاً فعباد

[66] سليمان بن عمر بن خالد الأقطع حسن الحديث فقد ذكره ابن حبان في الثقات (8/280) وروى عنه الثقات الأثبات منهم الطبري في تفسيره (6/17 رقم 6254) وأبو يعلى الموصلي في معجمه (171/195) وعبد الله بن أحمد بن حنبل (الدعاء للطبراني 335/1099) وعبد الله بن أحمد لا يروي إلا عن ثقة. وأخرج له الحاكم في المستدرك (1/357). ولم يرد فيه جرح.

بن منصور مدلس ولكنه توبع من قبل أيوب السختياني في مصنف عبد الرزاق (2/163 رقم 1124) فانتفى تدليسه.

الفائدة الأولى: أبو هريرة القائل "**يأخذها بيمينه**" هنا هو نفسه القائل "**يضعها في كف الرحمن**" (البر والصلة 173/337) ويدل على إثباته - رضي الله عنه - أن لله يميناً حقيقيةً لها كفٌ حقيقيٌ أصالةً فالعرب لا تقول أخذ أو وضع بكفه أو بيمينه إلا لمن له يمين وكف حقيقيتان أصالةً لأن في اللسان العربي "اليمين خلاف اليسار وسموا به الكف فقالوا اليمين واليمنى" (المخصص 1/143).

الفائدة الثانية: إذا أضيف فعل ما (أخذ) إلى فاعل سميع بصير (أحد) وعُدي هذا الفعل بحرف الجر (الباء)[67] إلى كلمة (يمين) مضافةً إلى نفس الفاعل (أحد) فإنه يدل على أن (أحد) له يمينٌ حقيقيةٌ أصالةً كما يعرفه اللسان العربي كقوله تعالى عن نبيه "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا **تخطه بيمينك** إذاً لارتاب المبطلون" (العنكبوت: 48). ويؤكده ما صح من حديث أبي هريرة أن النبي قال "ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن **بيمينه**، وإن كانت تمرة، فتربو في **كف الرحمن** حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه، أو فصيله" (صحيح مسلم 3/85 رقم 1014).

الأثر الثاني: عن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) أنه قال "خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين، وقدر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي من فوقها يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها يوم الخميس ويوم الجمعة وأوحى في كل سماء أمرها وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل، ثم تركه أربعين يوماً، ينظر إليه ويقول: تبارك وتعالى: {فتبارك الله أحسن الخالقين} [المؤمنون: 14] ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس قال الله تعالى: {خلق الإنسان من عجل} [الأنبياء: 37] فلما تتابع فيه الروح عطس، فقال الله تعالى: قل الحمد لله فقال: الحمد لله فقال: الله تعالى: رحمك ربك، ثم قال له: اذهب إلى أهل ذلك المجلس من الملائكة فسلم عليهم، ففعل فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك، ثم مسح ظهره بيده فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة **ثم قبض يديه** ثم قال: اختر يا آدم، فقال: **اخترت يمينك** يا رب، وكلتا يديك يمين، **فبسطها** فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيص فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم الأنبياء قال: فمن هذا الذي كان له وبيص؟ قال: هو ابنك داود قال: فكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة قال فزده يا رب من عمري أربعين سنة قال: إن شئت قال: فقد شئت، إذاً تكتب وتختم، ولا يبدل، ثم رأى في آخر كف الرحمن تبارك وتعالى منهم آخرهم له فضل وبيص قال: فمن هذا يا رب؟ قال: محمد، هو آخرهم وأولهم أدخله الجنة، فلما أتى ملك الموت ليقبض نفسه قال:

[67] أو في كتب النحو هي التي "يُنسب إليه الفعل بسبب" (شرح ألفية ابن مالك للشاطبي 3/627 و692 – حروف الجر) أو "باء التوصل والتسبب كقولك: كتبت بالقلم" (أمالي ابن الحاجب 2/707).

إنه قد بقي من عمري أربعون سنة قال: أو لم تكن وهبتها لابنك داود؟ قال: لا، قال: فنسي آدم، فنسيت ذريته، وعصى آدم فعصت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وذلك أول يوم أمر بالشهود".

إسناد الأثر: أخرجه الآجري في الشريعة (2/856 رقم 434) وقال: وأخبرنا الفريابي قال: نا قتيبة بن سعيد قال: نا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام أنه قال " .... من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة **ثم قبض يديه** ثم قال: اختر يا آدم، فقال: **اخترت يمينك** يا رب، وكلتا يديك يمين، **فبسطها** .... الأثر".

درجة الأثر: إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان المدني (صدوق في غير حديث أبي هريرة: تقريب التهذيب رقم 6136).

فائدة: استخدام الصحابي ألفاظ "قبض يديه" و"يمينك" و"يديك" و"فبسطها" في تفسيره هنا يدل على فهم الصحابي ليدين وليمين لله على الحقيقة أصالةً كما يعرفه اللسان العربي. ويؤكده أن النبي قال "ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا **أخذها الرحمن بيمينه**، وإن كانت تمرة، فتربو في **كف الرحمن** حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه، أو فصيله" (صحيح مسلم 3/85 رقم 1014). وأيضاً قول النبي "إن الله تبارك وتعالى **قبض قبضة بيمينه**، فقال: هذه لهذه ولا أبالي، **وقبض قبضة أخرى** - يعني: **بيده الأخرى** - فقال: هذه لهذه ولا أبالي "فلا أدري في أي **القبضتين**" (مسند أحمد 34/267 رقم 20668).

****

هذا وفي الختام كان مهماً التنبيه على أنه لم يصح أن أحداً من الصحابة رضي الله عنهم أثبت شيئاً من أفعال المقابلة لله على أنها من صفاته على سبيل الإطلاق وإنما ذكروها من جهة المقابلة والمجازاة كقول أبي أمامة - رضي الله عنه "فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، فيقول المنافقون للذين آمنوا: {انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا} [الحديد: 13] وهي خدعة الله التي يخدع المنافقين، قال الله تبارك وتعالى: {يخادعون الله وهو خادعهم} [النساء: 142]" (الزهد والرقائق: 108). كقوله تعالى "فمن **اعتدى** **عليكم** **فاعتدوا** **عليه** بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله" (البقرة: 194) والله هو القائل "إن الله **لا** **يحب** **المعتدين**" (البقرة: 190). وكقوله تعالى "نسوا الله فنسيهم" (التوبة: 67) والله يقول "وما كان ربك نسيا" (مريم: 64).

****

هذا ما فاض به القلم وجاد، فإن أحسنت فمن توفيق الله الهادي وإن أخطأت فمن نفسي. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.